وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة زيـــان عاشـــور بالجلفـــة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم الفلسفة

الموضـــــــــوع:

النزعة النقدية عند ابن تيمية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامة

من إعداد الطالبين:
✓ دحمان المختار

تحت إشراف :
الدكتور : علة المختار

السنة الجامعية: 2021/2020

كلمة الشكر

ان الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين اما بعد

نحمد الله وفقنا لكتابة هذه الاحرف وجعل لنا عملا نرجوا ثوابه واجره وبعد حمده وشكره سبحانه وتعالى يتوجب علينا شكر من أتاح لنا وساهم معنا ودفعنا لخط هذه السطور من أساتذة ومشرفين واهل واحبة واخص منهم بالذكر الأستاذ المشرف علة المختار على دعمه ومساندته فقد رافق هذا العمل خطوة بخطوة من اختيار للعنوان وارشاد للمصادر والمراجع وتصحيح للخطة الى التحرير والصياغة فله كل الشكر والتقدير والفرقان على ما قام به من نصح وارشاد

ثم اشكر من الاحبة من دعمنا نفسيا ومعنويا حين مررنا بلحظات يأس وقنوط وعجز ونفور واخص منهم بالذكر السيد غربي العيد لما اجده بعد مجالسته من طاقة وحيوية واقدام على الإنجاز والتطوير واشكر الاهل الكل ولا ابالغ من الوالدين حفظهما الله الى الاخوة والزوجة رفيقة الدرب واخص من هؤلاء بالذكر والدتي تواتي زينب كونها الفرد الذي طالما حدثني وحفزني ومن ذللك انها اسال على المذكرة ومدى تقدمي من إنجازها قبل السؤال عن حالي الصحية والمادية وغيرها

كما لاننسى كل الزملاء في الصف وفي العمل ممن ساهم عن قريب وبعيد نسال الله تعالى ان يجزيهم حميعا عنا خير الجزاء

المقدمة

يعرف العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام عدة مراحل وحقب يصحب كل مرحلة او حقبة خصائص عامة يتولد عنها علماء وفلاسفة ومفكرين همهم تطوير وإصلاح تلك الفترة فكذلك هو الشأن بالنسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية فهو عالم ومفكر ظهر كثورة على عصره واحدث فكره ومؤلفاته وردوده وموافقه جدلا واسعا ومنه امتد الى الأزمنة اللاحقة بعده فمنهم من كان مواليا له كل الولاء موافقا لما يجد عنده منبهر به الى حد التقديس ومنهم من كان معاديا اشد العداء ومنهم من جمع له الامران رغم تنقضهما فلكثرة مؤلفات وردوده على مخالفين له وغزارة عمله واتساع معرفته جمع عند البعض معاداته في جزء وموالاته في جزء اخر

ولكن هذه الأصناف الثلاث في الدارين له والباحثين في فكرة اجمعوا على انه شخصية نافذة اكثر من الرد على المخالفة والخصوم وحتى انه انكر على الموالين والتابعين لفكره في كثير من الأحيان في هذا الصدد يأتي عملنا حيث فيما في هذا البحث بمحاولة التعرض لهذه الشخصية النافذة بالدراسة فقمنا بمحاولة دراسة المنهج النقدي عنده دون التطرق الى الردود الا من باب التمثيل

تجدر الإشارة الى ان اهم الأسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو ان شيخ الإسلام ابن تيمية شخصية طالما اثارت جدلا معرفيا واسعا امتد الى زمننا ثم أيضا ان منهجه النقدي هو منهج إصلاحي في الأصل فالغاية منه الإصلاح كون زمانه كثر فيه الأفكار والآراء والاهواء والاختلاف والحروب واجتمعت الثقافات والديانات في رقعة جغرافية يحدها العالم الإسلامي آنذاك اضف الى ذلك رغبتنا الشديدة في الإصلاح عالمنا وزمننا فلعلنا نجد في منهجه ما يصلح زمننا ومحالنا

ومما يسر لنا البحث هو وجود اعمال سابقة مشابهة لعملنا نذكر منها باعث النهضة الحثيث ابن تيمية السلفي لمؤلفه محمد خليل الهراس الذي تناول جزء من نقدية شيخ الإسلام حين رد على المتكلمين والفلاسفة في الالهيات وكذلك دعاوي المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية لمؤلفه عبد الله الغصن وأيضا موقف ابن تيمية من الإشارة لمؤلفه عبد الحمان صالح المحمود

لأن النقد هو الوسيلة لتصحيح الأخطاء والقيام بالتطوير وتقويم المسير والنهج والوقاية من الاعوجاج جعله ابن تيمية منهجه ونزعته في اغلب إنجازاته ان لم اقل كلها ولهذا قمنا بتناول هذه السمة العامة في كل فكرة فبعد فهم كيف هي النزعة النقدية عنده وبماذا تأثرت وما مسببتها وما أهدافها وكيف تولدت سيسهل بعد ذلك تناول جزء كبير من فكره بالدراسة والمراجعة

ولقدا حتوت ذكرننا على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة حيث تناول الفصل الأول عصر ابن تيمية حياته واثاره الفكرية بمبحثين الأول تناوله عصره والثاني فقدمنا له ترجمة وذكرنا جزءا من اثره الفكرية اما الفصل الثاني تناولنا فيه مسببات النزعة النقدية عنده كذلك بمبحثين الأول دور المنهج السلفي وروحه النقدية والثاني النزعة النقدية في منهج المعرفة والاستدلال والرد على الخصوم مع المبحثين الأول منهجه في المعرفة والاستدلال والثاني منهجه النقدي في الرد على الخصوم

وبذلنا عملنا بفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات بتم عملنا والحمد لله رغم العديد من الصعوبات خاصة أسلوب ابن تيمية في الكتابة كونه يكتب في كل موضوع بلغة اهل ذلك العلم وكذلك لاختلاف بعض المصطلحات من ذلك الزمان اضف كثرة المشاغل الملهيات وفي الأخير نسأل لله القبول والتوفيق

الفصل الأول: عصر شيخ الإسلام ابن تيمية حياته وآثره الفكرية

- المبحث الأول: عصر شيخ الإسلام ابن تيمية.

1 . الحياة السياسية.

2 . الحياة الاجتماعية.

- المبحث الثاني: ترجمته واثاره.

1 . المولد والنشأة.

2 . حياته وآثره.

- عصر شيخ الإسلام ابن تيمية:

أثبتت الدراسات اليوم أكثر من ذي قبل أن الظروف التي تحيط بالشخصية والبيئة المحيطة بها لها دور كبير في تكييف حياته وطبعها بطابع خاص، ثم إن كل كائن حي في الوجود يتأثر بالجو الذي يستنشق منه الهواء والبيئة التي تظله، وقد تفعل هذه البيئة في الشخصية ما لا يفعله المربّون وقد يكون حاله انعكاس لما في عصره أو ثورة على عصره.

ولذلك كان من الضروري بمكان أن نتطرق بعرض للبيئة التي عاش فيها ابن تيمية لنعرف مدى تأثره بروح عصره في اتجاهاته العلمية والعملية ونقف على جملة العوامل التي ولّدت فيه هذه الثورة العارمة والنهضة الإصلاحية التجديدية التي تولدت عنها هذه الشخصية الناقدة.

فقد عاش شيخ الإسلام ابن تيمية بين عامي 661-728هـ في عصر هو امتداد لعصور سابقة اعترتها أحداث كبار ومتغيرات كثيرة في العالم الإسلامي سواء في الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية وأوضاع عقدية، ولن نفصل في هذه الأمور كي لا نبتعد عن موضوع الرسالة ونشير إلى أهم الأحداث والنقاط التي تعطينا تصورا كافيا عن عصر شيخ الإسلام ابن تيمية.

1-الحياة السياسية:

كان العالم الإسلامي في ذلك العصر عبارة عن عدة ممالك يحكم أغلبها أمراء من العجم غير خاضعين لسلطان الخلافة ببغداد وكثيرا ما يحفزهم الطمع في توسعت الملك إلى مقاتلة

بعضهم البعض حتى أن بعضهم يستعين بأعداء الإسلام على إخوانهم المسلمين[1] ولم يكن للخلافة العباسية في بغداد القوة الكافية لجمعهم تحت لواء واحد فكان اللازم من هذا الوضع وهن العالم الإسلامي وضعفه مما رغّب فيه أعدائه من الصليبيين والتتر فقد صدق فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل و لينتزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم و ليقذفن في قلوبكم الوهن، قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا و كراهية الموت" [2]

فقد ضرب العالم الإسلامي من ثلاث جهات من شرقه بالتتر ومن غربه بالصليبيين ومن داخله بالعداوة المستحكمة بين الأمراء والفرق وموالاة أهل الذمة للأعداء أيّا كان لونهم.[3] فأول هؤلاء الأعداء الثلاثة هم الصليبيون 490_690هـ فالحرب بين المسلمين والنصارى لم تهدأ يوما منذ انتشار الإسلام وما حدث في هذه الحقبة فهو إشارة للهجمات والحملات من جانب نصارى أوروبا على قلب العالم الإسلامي في بلاد الشام وما حققوه في البداية من انتصارات ثم تلك المقاومة الباسلة في جانب المسلمين التي تكللت بطردهم من بلاد الإسلام أي الفترة التي اصطلح عليها اسم (الحروب الصليبية)[4].

[1] - خليل هراس، باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي، المطبعة اليوسفية بطنطا، ط1، (1372هـ1952م)، ص10.
[2] - حديث صحيح، أخرجه أبو داود (4297) والروياني في " مسنده " (25 / 134 / 2) وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (8 / 97 / 2).
[3] - محمد أبو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، ط1، (1991م)، ص106.
[4] - د. عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مرجع سابق، مج1، ص86.

فقد كانت في بداية هذه الهجمات مقاومة باسلة للسلاجقة [1] الذين كانوا في بغداد ولكن ما حدث من نزاعات بينهم وبين الفاطميين[2] في مصر والمغرب والشام والجزيرة بسبب التفرق والتباين المذهبي وكذلك المصالح السياسية جعل هذه الانتصارات غير كافية حيث أعاد الصليبيون الهجوم واحتلوا بيت المقدس[3] وأغاروا على ما حوله من المدن، أما المسلمون فقد قابلوا هذه الحملات بتحركات جهادية عظيمة منها ما قام به آل زنكي على رأسهم عماد الدين زنكي وابنه نورالدين زنكي ثم جاء صلاح الدين الأيوبي و أولاده ليوجهوا للصليبيين ضربات موجعة و يخرجوهم من بيت المقدس ثم واصل بعدهم المماليك الجهاد فكان منهم الظاهر بيبرس[4] والمنصور قلاون حتى تمت تصفية وجود الصليبيين عن العالم الإسلامي على يد الأشرف خليل الذي استهل قبل دلك بفتح عكّا سنة 690 هـ والتي شارك فيها شيخ الإسلام ابن تيمية [5].

وقد أشار ابن تيمية في بعض رسائله إلى هذه الحروب الصليبية والأسباب التي أدت إليها في نظره فقال :" فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سلطت عليهم الأعداء، فخرجت الروم النصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة، وأخذوا الثغور الشامية شيئًا بعد شيء إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة، وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق، وكان أهل الشام بأسوأ حال بين الكفار النصارى والمنافقين الملاحدة"[6]

---

[1] - السلجوقية دولة أقامتها أسرة تركية إسلامية حكمت إيران والعراق وسوريا وآسيا الصغرى خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد .تُنسب إلى سلجوق زعيم عشائر الغُزّ التركمانية، التي هاجرت واستقرت في بخارى.

[2] - الفاطميون العبيديون أسرة حكمت في التاريخ ما يقرب من ثلاثة قرون، (911 - 1171م). نشأت في شمال إفريقيا وامتد حكمها إلى مصر وبعض بلاد الشام، وتنتسب إلى مؤسسها أبي عبيد الله الشيعي الخليفة الفاطمي المؤسس.

[3] - د. عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مرجع سابق، ص 86-89.

[4] - أنظر البداية والنهاية لابن كثير، فتح أنطاكيا من أحداث 666هـ

[5] - أنظر تاريخ ابن خلدون مج 6 ص463.

[6] - ابن تيمية، الفتاوى، رسالة الفرقان، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،ط2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (1416هـ 1995م)، ص178.

ثم إن احتكاك النصارى بالمسلمين في هذه الحقبة قد أثّر في بعض من المسلمين مما دعا ابن تيمية إلى الرد عليهم علميا كما رد عليهم عمليا فقد ألف كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، والرد على النصارى وتخجيل أهل الإنجيل والرسالة القبرصية.[1]

وبينما كان المسلمون في صراعهم مع الصليبيين في الغرب داهمهم خطر التتر من الشرق حيث عبروا نهر حيجون صحبة ملكهم جنكيس خان قادمين من بلاد الصين[2] وواجهوا الدولة الخوارزمية التي كان لها معهم عدة معارك لكنهم سقطوا في أيدي المغول وتم تخريب مدينتهم[3] وينقل السيوطي عن همجيتهم قول الموقف عبد اللطيف في خبر التتار حيث قال: "هو حديث يأكل الأحاديث وخبر يطوي الأخبار وتاريخ ينسي التواريخ ونازلة تصغر كل نازلة وفادحة تطبق الأرض وتملؤها ما بين الطول والعرض وهذه الأمة لغتهم مشبوهة بلغة الهند لأنهم في جوارهم...

وأكلهم أيّ لحم وجد وليس في قتالهم استثناء ولا إبقاء يقتلون الرجال والأطفال والنساء وكأنّ قصدهم إفناء الجنس والنوع وإبادة العالم، لا قصد المال"[4] ويعبر ابن الأثير عن مدى المصيبة التي ألمت بالعالم الإسلامي آنذاك في كتابه الكامل قائلا: "لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها، فأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك، فيا ليت أمي لم تلدني،

[1] - د. يوسف أحمد محمد البدوي، السيرة الذاتية لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الجامد للنشر والتوزيع، ط1، ص:167.
[2] -أنظر البداية والنهاية لابن كثير الجزء السابع أحداث سنة 616و617.
[3] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مج 10، ط1، (1407هـ1987م)، ص421.
[4] - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1425هـ-2004م، ج1،ص: 330.

و يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا، إلّا أنّي حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها، وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعا، فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عجزت الأيام والليالي عن مثلها عمّت الخلائق وخصّت المسلمين، فلو قال قائل: "إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها".[1]

وبعد سقوط خوارزم زحف التتر على البلاد الإسلامية الواحدة تلوا الأخرى وممّا تجدر الإشارة إليه هنا أن التتر لما هاجموا الإسماعيلية في إيران كان نصير الدين الطوسي مقيما عند الإسماعيلية لكنه خرج سالما لمساعدته لهولاكو قائد التتر بل إنه جعله وزيرا له. ولما وصل التتر بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة 656 هـ تمكنوا منها بسهولة بسبب خيانة العلقمي[2] ومدد صاحب الموصل مصانعة لهم وخوفا على نفسه منهم[3] فقد خرج عسكر الخليفة لكنهم انهزموا[4] وقُتل المستعصم وقيل جُعل في غرار ورفس إلى إن مات –رحمه الله– وقد مشى أن يكون للتتر نصف دخل العراق وما بقي شيء أن يتم ذلك، فقال العلقمي: "بل المصلحة قتله وإلا فما يتم لكم ملك العراق" وهوّن ذلك في نفس هولاكو وهو ما حدث.[5]

---

[1] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مج 10، ط1، (1407هـ1987م)، ص399.

[2] - هو أبوطالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن على بن العلقمى، وزير الخليفة العباسى المستعصم. اشتغل بالأدب حتى ارتفعت مكانته وتولّى الوزارة سنة (642 هـ)، إلا أنه كان من المبغضين لأهل السنة، فكاتب التتار وحرَّضهم على غزو بغداد ولكنهم بعد سقوط بغداد عاملوه بإذلال ومهانة، فمات كمَدًا وحزنًا وكانت مدة وزارته (14) سنة، ومات بعد دخول التتار بغداد بثلاثة أشهر سنة (656 هـ = 1258 م)، وكان عمره (66) عامًا.

[3] - أنظر أحداث سنة 656هـ، ابن كثير، الجزء السابع، ص310-313.

[4] - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1425هـ-2004م، ج1، ص537.

[5] - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء مج23، ص:181-182.

أمّا وصف ما جرى لبغداد من نهب وتخريب ودمار فإن ابن الأثير كان قد مات قبل هذا ليصف لنا ما جرى أو إنه كان سيموت كمدا من ذلك لكن ابن كثير قد صور لنا شيء مما جرى فقال في كتابه البداية والنهاية: "ولما انقض الأمر المقدور، وانقضت الأربعون يوما بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذّ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنهم التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم، وأنتنت البلد من جيفهم، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإن لله وإنا إليه راجعون".[1]

لكنّ زحف التتر هذا قد ولّد كذلك ردّة فعل من قبل المسلمين فانتفضت الجيوش المصرية و الشاميّة لمجابهتهم فكانت واقعة عين جالوت حيث تمّ طردهم من حلب ودمشق وانهزم قائدهم فيها. ثم إنّ من التتر من أعلن الإسلام ومرت سنوات حتى كان لهم ملوك اعتنقوا الإسلام إمّا ادعاء أو حقيقة[2] هذا ما زاد من الأمر تعقيدا حيث عاصر شيخ الإسلام بعض ملوكهم فمنهم من ناصحه ومنهم من أعلن الجهاد ضده ودعا عليه وحرض عليه الملوك والعامة.[3]

فكما نلاحظ أنّ عصر ابن تيمية كان عصرا مضطرب سياسيا تميزه ثلاث هجمات كما سبق و ذكرنا الأولى هجمة داخلية حيث كانت المناوشات بين الملوك والسلاطين والأمراء والثانية هجمة الصليبيين من الغرب ثم الهجمة الثالثة للتتر من الشرق في ظل هذا كله كانت حياة شيخ

[1] - ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، الجزء السابع، ص: 313.
[2] - د.عبد الرحمان بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الاشاعرة، مرجع سابق، ج1، ص: 99-102.
[3] - أنظر،الفتاوى، ج35، ص: 274-288.

الإسلام ابن تيمية ترسم معالم شخصيته ومن الطبيعي أن يصحب هذا الوضع السياسي المكهرب بوضع اجتماعي و آخر فكري و علمي.

2- الحياة الاجتماعية:

من الطبيعي جدا أن لا تكون هناك حياة اجتماعية مستقرة في ذلك العصر بسبب الحالة السياسية التي سبق و أن عرضناها، فقد خلقت تلك الظروف السياسية مجتمعا يتكون من أجناس و طبقات شتى ليسوا من جنس واحد و كذلك لا يربطهم مذهب واحد و لا تجمعهم عقيدة واحدة حتى أن تقاليدهم و عاداتهم غير متقاربة فقد كان مجتمعا يموج و يمرج كما هو الشأن في الأزمان التي تكثر فيها الحروب وتضطرب فيها حبال الأمن فقد كان كل فريق يعمل لنفسه من اجل إقليمه و بيئته التي ينتمي إليها فقد اجتمع كل من المصريين والشاميين والعراقيين و كذلك المماليك المجلوبين من الترك و أسرى التتار والإفرنج و كذلك اليهود كلهم في إقليم واحد[1].

ومن الطبيعي كذلك أن ينتج عن هذا المجتمع المختلط الأجناس تعدد في الفرق وكثرة في النوازع الدينية والعقائدية، فقد كان كل من فرق الرافضة والإسماعيلية واليهودية والنصارى مما أدى إلى قيام صراعات عنيفة بينهم فكانت كل فرقة تحارب الأخرى وتعمل على القضاء عليها من أجل السيطرة والتحكم ونصرة مذهبها.[2] هذا ما سنعمل على إيضاحه أكثر في المبحث

[1] - د.عبد الرحمان بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الاشاعرة، مرجع سابق، ج1، ص: 16.
[2] - المرجع نفسه، ج1، ص 17

القادم وسنتطرق إلى بعض ما جرى من فتن وأزمات فقد تفاقم الأمر أكثر بتحيز ذوي السلطان لفريق دون الأخر وفي العموم فإن المجتمع الإسلامي في ذلك العصر كانت تحكمه قوتان عظيمتان الأولى هي ذوي السلطان فقد كان لهم النصيب الوافي من النفوذ والجاه، والثانية هي فئة العلماء والفقهاء وكبار رجال الدين، فإن كان للفئة الأولى سلطان المادة والحكومة وحماية الدولة فإن للثانية سلطان القوة الروحية وعزاء النفوس وطب القلوب.[1]

أما باقي الناس من العامة فقد أدى نقص الأموال والثمرات بسبب أعمال التخريب واشتغال الناس بالحروب إلى سوء الحالة الاقتصادية وانتشار الفقر والفاقة وكثرة اللصوص وقطاع الطرق واشتد الغلاء فظهر الغش في المبيعات واحتكار الأقوات وتطفيف المكيال، وغير ذلك من العيوب الاجتماعية.

وفي ضل كل هذا كان ابن تيمية كبير فئة العلماء بلا منازع وذلك بعلمه كذلك كان كبيرا في فئة العامة بزهده، فقد نصح العامة بكتابه الحسبة في الإسلام ونصح ولاة الأمور بكتابة السياسة الشرعية.

[1]- خليل هراس، ابن تيمية السلفي، ص:15.

– ترجمته واثاره:

1 . المولد والنشأة:

هو شيخ الإسلام الإمام العلامة الفقيه الحافظ القدوة تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الإمام العلامة المفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية[1] الحرّاني[2] ثم الدمشقي.

ولد الشيخ أبو العباس بحرّان[3] يوم الاثنين عاشر ربيع الأول وقيل ثاني عشر ربيع الأول سنة 661هـ وسافر والده به وبإخوته إلى الشام عند جور التتار، فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة، وقدموا دمشق في أثناء سنة 667هـ فسمع من الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي ثم سمع من ابن أبي اليسر والكمال بن عبد والمجد بن عساكر وأصحاب الخشوعي ومن الجمال بن يحي الصيرفي وأحمد بن أبي الخير والقاسم بن الأربلي والشيخ فخر الدين البخاري والكمال عبد الرحيم وأبي القاسم بن علان وأحمد بن شيبان وخلق كثير وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مئتي شيخ.[4]

---

[1] – تيمية لقب لجده محمد وهو الخامس من آبائه وفي تعليلها قولان مشهوران راجع مقدمة الشيخ بكر أبو زيد لجامع السير ص:س أو المناقب الدرية لابن عبد الهادي، ص43.

[2] – نسبة إلى بلد مشهور بين الشام والعراق.

[3] – ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية بدار الهجر للنشر، مج 17 ط1 (1417هـ 1998م)، مصر، ص 451.

[4]– ابن عبد الهادي بن عبد البر، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، تحقيق أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحدثية للطباعة والنشر، القاهرة مصر،(1423هـ 2002م)، ص 4ـ6.

وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل عدت مرات، وسمع الكتب الستة الكبار و الأجزاء ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير[1] وأول كتاب حفظه في الحديث الجمع بين الصحيحين للإمام الحميدي [2] فكما عني بالحديث قراءة ونسخا، كان قد تعلم الخط والحساب وحفظ القرآن قبل ذلك، وأقبل على الفقه وقرأ العربية على يد ابن عبد القوي ثم فهمها وأخذ يتأكّل كتب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالا كليا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك.

كان له ذلك الذي سبق وأن ذكرناه عنه وهو بعد ابن بضعة عشر سنة فأبهر أهل دمشق بفرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه[3] وقد وصف لنا البرزالي في تاريخه كما ينقل عنه ابن كثير في البداية والنهاية شيئا من ذلك قائلا : "...وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث، وكتب الطباق والأثبات، ولازم السماع بنفسه مدة سنين ثم اشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثير المحفوظ فصار إماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه واختلاف العلماء، والأصلين والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية، وما تكلم معه فاضل من الفضلاء في فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفن فنه ورآه عارفا به متقننا له، وأما الحديث فكان حافظا له متنا وإسنادا، مميزا بين صحيحه وسقيمه عارفا برجاله متضلعا من ذلك".[4]

---

[1] ـ ابن عبد الهادي بن عبد البر، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية مصدر سابق ،ص61

[2] ـ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، حول حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة المنار، ط2، (1423هـ 2002م)، ص13.

[3] ـ ابن عبد الهادي بن عبد البر، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، مصدر سابق، ص6.

[4] ـ ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ص526 ـ 527.

أما نشأته فقد وصفها الإمام الذهبي قائلا أنه ـ يعني شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله ـ نشأ في تصون تام، وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما تتحير فيه أعيان البلد في العلم. فأفتى وله سبعة عشر سنة، بل أقل وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال، ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم فدرّس بعده بوظائفه، وله إحدى وعشرون سنة واشتهر أمره وبعد صيته في العالم. وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجامع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجالس ولا يتلعثم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح. [1]

أمّا عن خلقته فقد ذكر المترجمون أنه كان أبيض البشرة أسود الرأس واللحية قليل شيب اللحية، شعر رأسه إلى شحمة أذنيه، ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين أبيض العينين جهوري الصوت فصيحا سريع القراءة، تعتريه حدة يقهرهما بحلم وصفح، كأن عينيه لسانان ناطقان إذا أخذ يتكلم تزدحم العبارات في فمه.[2] هذا ما أمكن إجماله في وصف خلقته والتي نستشف منها أن الله عز وجل قد امتنّ عليه بأن يسر له البنية التي تأهله للقيام بدوره التربوي.

وكانت لشيخ الإسلام ابن تيمية عدة تنقلات في حياته بدأت بفراره مع أهله وهو صغير من جور التتر إلى تنقلات بين الشام ومصر بسبب إرساله وطلبه ونفيه وحبسه و الترسيم عليه كما سنذكره لاحقا في بحثنا، وكان آخر محطات مسيرته وفاته بسجن القلعة بدمشق حيث

---

[1]. ابن عبد الهادي بن عبد البر، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، مصدر سابق، ص8.

[2] . محمد عزير شمس الدين وعلي بن محمد العمران، الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، (1420هـ) ص:س

نقل لنا ابن كثير[1] صورة ليوم جنازته وما كان من إظهار له وبيان لقدره، هذا خلال سنة 728هـ

.

ونختم ذكر مولده ونشأته بوصف له وجد على مصنف للإمام الزملكاني :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر

هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر

هو آية في الخلق ظاهرة أنوارها أربت عن الفجر

[1] . أنظر ذكر وفاة الشيخ تقي الدين بن تيمية في البداية والنهاية، في أحداث سنة ثمانية وعشرون وسبع مئة، ص695

2 . حياته وآثاره:

يمكننا القول أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن إنسانا صالحا يعود صلاحه عليه وحده بل كان إنسانا مصلحا يعود إصلاحه على نفسه وعلى غيره، فقد جاهد في الله حق جهاده، باللسان والقلم، واليد والمال وهذا ما جعل منه مجاهد عصره و أعجوبة زمانه. وسنذكر فيما سيأتي ما تيسر لنا ذكره عن مؤلفاته وتلاميذه وتدريسه كجهاد علمي، ونذكر كذلك جهاده ضد التتر وضد الإسماعيلية وحثه المسلمين على الجهاد وما تعرض له في حياته من محن وسجنات في سبيل الدعوة إلى الحق كجهاد عملي.

أول ما كان من أمر شيخ الإسلام ابن تيمية أن استلم المشيخة بعد وفاة أبيه، ودرّس بدار الحديث السُكَّرية التي بالقصاعين وهو حديث السن (سنة 683هـ عمره آنذاك اثنان وعشرون سنة)[1] وكان قد أفتى قبل ذلك سنة 677 هـ وبدأ درس التفسير في الجامع الأموي سنة 691 هـ ثم درّس بالمدرسة الحنبلية سنة 695هـ.[2] كما أنه لم يتوف عن التدريس أبدا فقد درّس حتى في سجنه حيث كان يجد المحابيس مشغولين بأنواع من اللعب يتلهون بها عمّا هم فيه —من الفراغ– كالشطرنج والنرد مع تضييع الصلوات فأنكر عليهم وأمرهم بملازمة الصلاة والتوجه

[1] – ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ص388.

[2] – محمد عزير شمس الدين وعلي بن محمد العمران، الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، مصدر سابق ص: ص.

إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة وعلّمهم ما يحتاجون إليه حتى صار السجن في الاشتغال بالعلم والدين والمذاكرة خيرا من الكثير من الزوايا والمدارس.[1]

أمّا عن تلاميذه والمتأثرين به فإنّه من الصعوبة بمكان أن يتم حصرهم وتعدادهم إلا أنّ صاحب كتاب "موقف ابن تيمية من الأشاعرة" حاول ذلك وذكر منهم نفرا [2] وفي ذكر مصنفاته فقد مَنَّ الله عليه بسرعة الكتابة والجلَد عليها يقول أخوه عبد الله: "...وقد مَنَّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل"[3] لذلك كان له تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الأصول والفروع، كمَّلَ منها جملة وبيضت وكتبت عنه وجملة كبيرة لم يكمّلها، وجملة كمَّلها ولكن لم تبيض[4] .

وقد قال الذهبي أنّه وجد أكثر من ألف مصنف له وقد قام بمحاولة إحصائها بعض العلماء[5] ولخّص ما يمكن قوله عن مؤلفاته الشيخ بكر أبو زيد فقال:"...بدأ –رحمه الله تعالى– التأليف وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان من أفراد الدهر في كثرة تأليفه، فلا يعلم في الإسلام من صنف نحو ما صنف ولا قريبا منه، وقد بلغ ما يكتبه في اليوم والليلة أربعة كراريس وكان يكتب مؤلفاته من حفظه.

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، حول حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة المنار، ط2، (1423هـ 2002م)، ص36.

[2] – د. عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الاشاعرة، مكتبة الرشيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، مج1، ط1، (1415هـ 1995م)، ص 200.

[3]. نفس المصدر السابق، مج 1، ص201.

[4]. ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ص528.

[5] – د. عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مرجع سابق، مج1، ص203.

وكان ذا قلم سريع الكتابة إذا رقم يكاد يسابق البرق إذا لمع، لكن كان خطه في غاية التعليق والإغلاق. وكانت مؤلفاته في غاية الإبداع وقوة الحجاج وحسن التصنيف والترتيب غير مشوبة بكدر، بل خالصة من الشَّبه والشُبَه، وكثير منها مسوّدة لم يُبيض، وله في غير مسألة مصنف مفرد أو أكثر" ثم ذكر الشيخ بكر أبو زيد وصفا لعملية التأليف عنده فقال:" ومن مؤلفاته ما ألَّفه في قعدة، مثل الحموية ألفها بين الظهرين سنة 697هـ وعمره 38 سنة، وألَّف لأهل الفرق عدة كتب تلبية لطلبهم، منها: لأهل واسط: العقيدة الواسطية، والحموية لأهل حماه والمرّاكشية لأهل مرّاكش، والتدمرية لأهل تدمر، وهكذا.

وألّف بعض كتبه وهو في السجن، منها في السجن بمصر[1] : الرد على البكري، والرد على الأخنّائي وألّف منهاج السنة النبوية وهو في مصر، وألّف ما لا يحصى في السجن بالقلعة بدمشق".

أمّا عن جهاده العملي فقد كان قدوة في ذلك، ومنه واقعة غازان ملك التتر الذي أعلن الإسلام ظاهرا ولكنّه كان جائرا ،فقد ذكر ابن عبد الهادي ما كان من الشيخ في نوبة غازان فقال: "...و أمّا شجاعته فبها تضرب الأمثال ، وببعضها تتشبه أكابر الأبطال فلقد أقامه الله في نوبة غازان والتقى أعباء الأمر بنفسه وقام وقعد وطلع وخرج واجتمع بالملك مرتين و بخطلوشاه، وببولاي[2] وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجرأته على المغول، وله حدّة قوية تعتريه

[1] . أنضر مقدمة الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ بكر عبد الله أبو زيد.

[2] . من أمراء التتر الذين أعلنوا الإسلام وأظهروا الفساد.

في البحث حتى كأنه ليث حرب وهو أكبر من أن ينبّه مثلي على نعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أنّي ما رأت عيني مثله ولا والله رأى هو مثل نفسه في العلم ... قلت ما فعله الشيخ –رحمه الله– في نوبة قازان من جميع أنواع الجهاد، وسائر أنواع الخير، من إنفاق الأموال وإطعام الطعام ودفن الموتى و غير ذلك ، ..." [1]

فواقعة غازان واجتماع الأعيان بالشيخ وما حدث فيها مبسوط في البداية والنهاية عند ابن كثير في حوادث سنة 699 هـ[2] وفي هذه السنة خرج شيخ الإسلام ابن تيمية مع السلطان أقوش إلى جبال الجرد وكسروان لقتال أهل تلك المنطقة واستتابتهم وذلك بسبب موالاتهم للتتر وفساد عقائدهم وكفرهم وضلالهم.[3]

ثمّ بعد عام 700 هـ لما قدم التتر إلى أطراف البلاد وبقي الخلق في شدة عظيمة، حرضهم الشيخ على الجهاد وقوّى عزيمتهم وأوجب الجهاد ضد التتر[4] ولما غلب على ظنهم أن عسكر مصر قد تخلو عنهم ركب شيخ الإسلام ابن تيمية وساق على البريد إلى الجيش المصري بطلب من نائب السلطان بدمشق الذي قد سبق وذهب إليه ليثبته ويعده بالنصر كما وعد الأمراء في دمشق بذلك ويحلف لهم بالنصر فيقال له قل: إن شاء الله. فيرد عليهم قائلا: إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا.[5] وقد استحث السلطان بمصر إلى أن قدم معه إلى المرج –أي إلى ساحة

---

[1] . ابن عبد الهادي بن عبد البر، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، مصدر سابق ، ص109 ، 110.

[2] . ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق ، ص329 – 332.

[3] – المصدر السابق نفسه، الجزء السابع، ص434.

[4] – المصدر السابق نفسه، الجزء السابع، ص535-536.

[5]- المصدر السابق نفسه، الجزء السابع، ص443.

القتال المرتقب– فكانت واقعة "شقحب" الشهيرة، التي حصل فيها للناس شدة عظيمة، وظهر فيها كرامات لشيخ الإسلام إجابة لدعائه، وظهر عظيم جهاده، وقوة إيمانه، وفرط شجاعته ونهاية كرامته وكرمه...[1]

وفي سنة 704هـ أزال شيخ الإسلام اعتقاد الناس في رجل كبير السن كان يلبس دلقا كبيرا متسعا ويدجل على الناس ويدعي الولاية، فاستتابه ابن تيمية وأمر بخلع ما كان عليه من أمور دجل، و كذلك حارب كل مظاهر الشرك منه تحطيم صخرة كان الناس يعتقدون فيها، وتكلم في ابن عربي[2] وغيره مما يجب التكلم فيهم وبيان حالهم وهذا الأمر كان سببا لتعرضه للمحن والسجن.

عندما بلغ –رحمه الله– الثلاثين من عمره، وبعد عودته من الحج، بدأ تعرضه لأخبثة السجون، وبلايا الاعتقال، و الترسيم عليه (الإقامة الجبرية). خلال أربعة وثلاثين عاما ابتداء من عام 693 هـ إلي يوم وفاته في سجن القلعة بدمشق يوم الإثنين 20-11-628 هـ حيث سجن سبع مرات، أربعة بمصر(القاهرة والإسكندرية) وثلاث مرات بدمشق، وجميعها نحو خمس سنين، وجميعها كذلك باستعداء السلطة عليه من خصومة الذين نابذ ما هم عليه في الاعتقاد

[1]- ابن عبد الهادي ابن عبد البر، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، المصدر السابق، ص146.

[2]- ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ص450.

والسلوك و التمذهب فراحوا يفترون عليه الأباطيل عسى أن يكف عليهم لسانه أو يقصر عليهم قلمه[1] لكنّه لم يفعل ذلك ولم يزده عداؤهم إلا ثباتا وردّا للباطل بكل أنواعه.

كانت السجنة الأولى في دمشق بسبب عساف النصراني الذي شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى إثرها كتب الشيخ الصارم المسلول على شاتم الرسول. أمّا السجنة الثانية في القاهرة لمدة عام ونصف وسببها مسألة العرش ومسألة كلام الله ومسألة النزول.[2]

وفي السجنة الثالثة أدخل لأيام قليلة بسبب استعداء السلطة عليه من طرف المتصوفة بالقاهرة وعلى إثرها ألف كتابه الاستغاثة المعروف بالرد على البكري.[3] وفي السجنة الرابعة تم فيها الترسيم عليه مباشرة بعد خروجه من السجن بسبب نصر المنبجي الصوفي الحلولي وتلميذه السلطان بيبرس الجاشنكاري.[4]

والسجنة الخامسة تم الترسيم عليه كذلك بالإسكندرية وهذه المرة دون مرافقة معه تحت نظر الولاية كمكيدة من نصر المنبجي والجاشنكاري ليتخلصا منه وهنا انتهت سجناته الأربعة بمصر وبدأت تكملة سجناته بدمشق بعد ثمان سنوات من مجيئه مع السلطان[5] لمحاربة التتر وبقائه في دمشق مسقط رأسه. فكانت سجنته الثالثة بسبب فتوى الحلف بالطلاق سنة 720 هـ وختمت هذه السجنات بسجنة سابعة سببها فتواه بعدم شد الرحال لقبور الأنبياء

[1]- محمد عزير شمس الدين وعلي بن محمد العمران، الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، المرجع السابق، ص:م.
[2] - بسط هذه الواقعة في البداية و النهاية لابن كثير، ص412-413.
[3] - المصدر السابق نفسه، ص:هـ.
[4] - ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق ، ص463.
[5] - نقصد هنا السلطان أقوش الذي خلع الجاشنكاري وعاد للحكم بعدما سلب منه من طرف هذا الأخير.

والصالحين سنة 726 هـ.[1] ومما تجدر الإشارة إليه ويتم استخلاصه وملاحظته من قراءة مسيرة السجنات هذه ظهور صبر ومقاومة وعلم وعفو عند المقدرة منقطع النظير وقليل المثيل ولمن شك في هذا التعبير ما عليه إلا العودة إلى دراسة هذه السيرة بالتفصيل فالتساؤل المطروح هنا يكون عن مدى تأثير الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية في ظهور هذه الشخصية وتساؤل آخر يطرح وهو بيت القصيد في بحثنا عن مدى مساهمة هذه الشخصية في إصلاح ذلك العصر.

[1] - أنضر مقدمة الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ بكر عبد الله أبو زيد ص:ي.

الفصل الثاني: مسببات النزعة النقدية عندابن تيمية

1. دور المنهج السلفي والروح النقدية ابن تيمية

أ- الشخصية النقدية لشيخ الإسلام ابن تيمية

ب- تأثير المنهج السلفي في نقدية شيخ الإسلام ابن تيمية

2. دراسة الفلسفة واثرها في نقدية ابن تيمية

أ- الدراسة النقدية للفلسفة

ب- الفرق بين دراسة شيخ الإسلام ابن تيمية و الامام الغزالي

دور المنهج السلفي والروح النقدية ابن تيمية

أ– الشخصية النقدية

يصف مفهوم الشخصية مجموعة السمات التي تكون شخصية الأفراد وهذه السمات تختلف من شخص لأخر ولعل أهم السمات الشخصية عند شيخ الإسلام ابن تيمية[1] هي النزاعة النقدية، ويندرج تحت مصطلح الشخصية في العادة مفهوما أو معنيان هي المهارات الاجتماعية والمهارات التفاعلية مع البنية الخارجية[2] والنقد أو المنهج النقدي يعتبر أحد تلك المهارات التفاعلية لذلك سنتطرق لعوامل ظهور المهارة النقدية عند شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض أمثالها في سيرته.

نشأ ابن تيمية في بيت اشتهر أهله بالعلم ورواية الحديث كابر عن كابر كما كانوا في الفقه على المذهب الحنبل[3] كذلك كان يعج المجتمع الإسلامي في عصره بأنواع الفوضى والفساد التي فتكت في عرض المسلمين وأوهنت من عزائمهم وجعلتهم يذوبون أمام سيل التتار والعليين.

وكان ابن تيمية يرى أن مسؤولية الإصلاح وتغير الأوضاع من واجباته وهو يعتقد في قرارة نفسه أن الأسباب الرئيسية في كل ذلك الذل والهوان هو ما جاء في الإسلام من بدع

[1] أحمد عبد الخالق (1987) الابعاد السياسية للشخصية (الطبعة الرابعة) الإسكندرية: دار المعرفة الاجتماعية ص 29.
[2] نفس المرجع
[3] محمد خليل هراس، باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفي الطبعة الأولى 1935م المطبعة اليوسفية بطنطا ص 32.

واستحدث من مذاهب فرقت جماعة المسلمين وجعلتهم شيعا ولذلك فالحل هو محاربة هذه البدع وأهلها من أصحاب المذاهب والفرق والجماعات وارجاع الناس إلى أصول دينهم الأولى في الكتاب والسنة ودعوتهم إلى ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

انطلاقا مما سبق من ظروف سائدة ونشأة قويمة وحس بالواجب و المسؤولية تملكت ابن تيمية روح النقد والثورة على ما في عصره من عقائد مخالفة للمذهب السلفي فانبرى لنقدها والرد عليها في كثير من الافاضة والتحليل.

وما حمل ابن تيمية على الاهتمام بهذه الناحية النقدية وصرف جل جهده لها هو "مجيئه بعد أن استكمل علم الكلام والفلسفة مبحثهما ووصلا إلى غايتها وعرف ما عند كل فرقة من الآراء وما يمكن أن يورد عليها في النقوض، فتسنى لابن تيمية أن ينظر في هذه المذاهب كلها نظرة الناقد الحصيف وأن يستخدم ما كانت تعارض به كل فرقة اختها في ابطالها جميعا[1]، كما يرى أن سبب تركيزه على هذه الناحية واطالة النفس فيها هو ما رأى عند هذه الطوائف من ضلالات ترمي إلى زعزعة العقيدة ثم الشريعة، وأن الذين ردوا عليها من أجل الكلام اتبعوا طرقا واصلاحات الفلاسفة فساعدوا بمضمون كلامهم في هدم قواعد دين الإسلام فرأى أنه لابد من بيان الحق صافيا والرد على هذه المقالات بالأدلة النقدية والعقلية[2].

[1] محمد خليل هراس، باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفي الطبعة الأولى 1935م المطبعة اليوسفية بطنطا ص 32.
[2] المرجع نفسه ص 32

ويعلل ابن تيمية السبب في ذكر حجج الفلاسفة والرد عليها طويلا هو أنه من كان بفساد الباطل أعرف كان بصحة الحق أعرف، ويصرح بهذا في بعض المواقف فيقول "وأعظم ما سيستفاد من أقوال المحللين الذين أقوالهم باطلة فإنه سيستفاد من قول كل طائفة بيان فساد قول الطائفة الأخرى، فيصرف الطالب فساد تلك الأقوال، ويكون ذلك داعيا إلى طلب الحق، ولا تجد الحق إلا موافقا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تجد ما جاء به الرسول إلا موافقا لصريح المعقول"[1].

وإن كان ابن تيمية قد تأثر بالإمام الغزالي في نقده للفلاسفة، فلا شك أن أسلوبه كان أقوى وألذع من أسلوبه كما أنه لم يقتصر على نقد مذهب معين أو فرقة خاصة بل كان نقده شاملا لجميع المخالفين، "ونلاحظ على ابن تيمية أنه في مناقشته للفرق المختلفة كان يستخدم أحيانا أساليب منطقية في غاية الهدوء والاتزان ولكنه أحيانا أخرى كان يعنف في نقده ويشتد في خصومه"[2].

ولعل شدة ابن تيمية في النقد وعنفه في الخصومة هي التي جلبت له عداوة الكثيرين ممن كادوا له وآذوه في دينه وعقيدته، وكانوا حريا عليه طول حياته وبعد موته "وحملة الأمر فيما أصاب ابن تيمية في الفتن والمحن أن رجال الدين في ذلك العصر هاجوا عليه واهاجوا ذوي السلطان والعامة بسبب فتواه في مسألة الصفات وتلك الفتوى التي أثارت سخط المتكلمين

[1] ابن تيمية مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم، مج12، مطابع الرياض، الرياض، ص314
[2] محمد خليل هراس، باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفي الطبعة الأولى 1935م المطبعة اليوسفية بطنطا ص 33.

الذين نسبوه إلى التجسيم[1] ثم رد ابن تيمية على القائلين بوحدة الوجود من الصوفية واشتد في نقدهم وتسفيه آرائهم فسخط عليه المتصوفة... وبذلك اجتمع عل ابن تيمية المتكلمون والفقهاء والصوفية ويكيدون له ويحسدونه لتنقيصه اقدار علمائهم وتجريح آرائهم[2].

ولهذا فقد كانت شخصية ابن تيمية عنيفة قاسية في الرد لكثرة الفساد والباطل وأهله ولكونه كان رجل اصلاح وتجديد وثورة تملكته النزعة النقدية الثائرة فهو قد كان مهاجما عيفا قويا وكانت حياته وكتبه مهاجمة عنيفة متواصلة الحلقات وأي شيء كان في ذلك العصر يحب الهجوم عليه لإصلاحه ولتنقيته مما أصابه من الاخلاط والأوضاع الضارة الفاسدة[3].

ب- تأثير المنهج السلفي في النزة النقدية شيخ الإسلام ابن تيمية

جعل ابن تيمية منهج السلف منهجه لأنه يرى أن طريقتهم هي الطريقة الأولى بالاتباع والمقصود من السلف تاريخ الصاحبة والتابعين من أهل القرون الأولى ثم أصبح منهج السلف علما على ما كانوا عليه ومن تبعهم أي الذين اتبعوا طرائق الأوائل جيلا بعد جيل[4].

ويطلق ابن تيمية على المنهج السلفي الذي يتبعه عدة أسماء من أشهرها: مذهب أهل السنة والجماعة يقول: طريق أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا، واتباع سبل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار واتباع وصية رسول الله

[1] أنظر: الشيخ فركوس، دعوى نسبة التشبيه لابن تيمية وبراءته من ترويج المغرضين لها،ط2،دار النفائس والرغائب، الجزائر.(2010م،1431ه) .

[2]- مصطفى عبد الرزاق، فيلسوف العرب والمعلم الثاني، من كتاب محمد خليل هراس، باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي، دار الكتب العلمية بيروت (1404هـ، 1984م).

[3] - عبد القصيمي، الصراع بين الإسلام والوثنية، من كتاب محمد خليل هراس، باعث النهضة الإسلامية، ابن تيمية السلفي، ص34.

[4] - مصطفى حلمي، قواعد المنهج السلفي، دار الأنصار، القاهرة،1976م ص 35.

صلى الله عليه وسلم، حيث قال "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ظلالة" ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم ويقرون كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدى صلى الله عليه وسلم على هدى كل أحد ولهذا سموا أهل الكتاب والسنة وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة، وان كان لفظ الجماعة قد صار اسما لمعنى القوم المجتمعين و الاجماع هو الأصل الثالث الذي يعتم عليه في العلم والدين، وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة الكتاب، السنة والاجماع، جميع ما عليه الناس من اعمال وافعال باطنة وظاهرة مما له تعلق بالدين، والإجماع الذي يضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشر في الأمة[1] .

ويسمي فرقته أيضا "الفرقة الناجية" وترجع هذه السمة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وإن هذه الأمة ستتفرق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة"[2]، أو يسميها الفرقة الناجية المنصورة لقوله صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم حتى يأمر الله"[3].

ويقوم المنهج السلفي الذي اتبعه ابن تيمية على ثلاث أصول هي:[4]

[1] - ابن تيمية، العقيدة الواسطية، تعليق العلامة ابن عبد العزيز ابن باز،ط، دار الأثار القاهرة(1426هـ ، 2005م)، ص 84-85.
[2] - حديث صحيح أخرجه أحمد في المسند (102/4)، وأبو داود في كتاب السنة، حديث رقم (4597) وصحح اسناده الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (214) وذكر مجموعة من الأحاديث تشهد له.
[3] - مسند الترمذي كتاب الفتى الحديث رقم (2224).
[4] - أنظر: محمد باز مول، المنهج السلفي، تعريفه وسماته ودعوته الإصلاحية، ط1، دار المحسن للنشر والتوزيع، الجزائر، (1450هـ، 2009) ص 08.

الأصل الأول: اخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وذلك بتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى وحد لا شريك له بإتباع الكتاب والسنة على وفق فهم سلف الأمة، قال ابن تيمية "تم من طرف أهل السنة والجماعة إتباع أثار رسول الله صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار..."[1]

الأصل الثاني: لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولاة الأمور، فيلزمون الجماعة ويحفظون حقوق ولاة الأمر، وأهمها وأخطرها السمع والطاعة ما لم يأمروا بمعصية [2]، وهنا يقول ابن تيمية "الصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السنة والجماعة[3]، وترك القتال في الفتنة، وأما أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم" [4].

الأصل الثالث: هو الحذر من البدع والمبتدعين والرد عليهم "فالاشتغال عنهم برد البدعة وهتك أستار المبتدعين من الأعمال الصالحة المتعدية، خير من الاشتغال بنوافل العبادات غير المتعدية" [5].

يقول ابن تيمية: "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد ابن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب اليك أو من يتكلم في أهل

---

[1] - ابن تيمية العقيدة الواسطية، تليق العلامة عبد العزيز بن باز، ط1، دار الأثار، القاهرة، (1426هـ 2001م) ص 84-85

[2] - محمد باز مول، المنهج السلفي، تعريفه وسماته ودعوته الإصلاحية، ص11.

[3] - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد قاسم، مج28، ط1، مطابع الرياض، الرياض 1381هـ ص 179

[4] - ابن تيمية الاستقامة، تحقيق محمد رشاد سالم، مج2، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (1403هـ،1983م)، ص 215.

[5] - أنظر: محمد باز مول، المنهج السلفي، تعريفه وسماته ودعوته الإصلاحية، ط1، دار المحسن للنشر والتوزيع، الجزائر، (1450هـ، 2009) ص 25

البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واستكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين وهذا أفضل... "[1]

لهذا كان إحساس شيخ الإسلام بواجب الرد على المخالفين للكتاب والسنة والسلف الصالح عظيما، فقضى جزءا كبيرا من عمره في نقدهم والرد عليهم ومجاهدتهم علما وعملا "فترك بذلك الإمام بن تيمية ذكرا خالدا وعلما نادرا وكتبا سائرة، وقد جاءت بعده دعوات كثيرة تقوم على مذهبه تأحذ منه وترجعن وتعتبر عمدتها في الأصول والفروع، ومنها الدعوة الإصلاحية الكبرى دعوة الإمام المصلح المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وغيرها من الدعوات السلفية "[2].

يمكن القول أن أهم ميزة نجدها في النهج النقدي عند ابن تيمية هي نبوغه في المنهج السلفي القائم على الكتاب والسنة وكذلك نلمس ميزة أخرى ألا وهي وضوح منهجية في كتبه دون تغير في طريقته أو حصول تناقض فيه كما حدث لغيره في العلماء وكالأشعري والغزالي مثلا، قال عبد الرحمن بن صالح المحمود: ان الإنسان ليحتار أي كتبه- ابن تيمية-ألفه أولا، ليس هناك مراحل في منهجه وحياته-كما حدث لغيره-وإنما هو منهج وطريق واحد من جميع القضايا التي طرحها في كتبه[3].

[1] - ابن تيمية مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد قاسم، مج 28، ط1، مطابع الرياض، الرساض، 1381هـ ص 231.
[2] - محمد عبد المنصر خفاجي، الفكر الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ط1، دار الجيل بيروت 1411هـ، 1991م، ص224.
[3] - عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية عن الأشاعرة، مج1، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1415هـ ، 1991م ، ص224.

ومن أثر منهج السلف في منهجه النقدي التزامه به–رحمه–في جميع ما كتب، حتى أن بعض عبارته لا يتبين لأول وهلة أهي عبارة أم عبارة غيره من السلف حين ينقل شيئا من كلامهم[1].

[1] - عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية عن الأشاعرة، مج1، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1415هـ ، 1991م ، ص244.

2. دراسة الفلسفة واثرها في نقدية شيخ الإسلام ابن تيمية

أ- دراسته للفلسفة:

قام ابن تيمية بدراسة واسعة لمذاهب الفلاسفة والمتكلمين ولكنه لم يناولها من جانب البحث عن الحقيقة أو رغبة في الحصول على اليقين والهدى كما فعل الغزالي حينما طاف بين مذاهبها ومشاربها وارتمى أخيرا في أحضان التصوف معتقدا أن الطريق الموصل إلى الله تعالى[1].

لكن ابن تيمية انما درس هذه المذاهب تلك الدراسة المتقنة لكي يتمكن من نقدها نقدا علميا نزيها بعيدا عن الشوائب، فقد كان يعتقد كما اعتقد الغزالي قبله أن نقده المذهب قبل الوقوف على حقيقته خيط في الظلام[2]. ولهذا فقد استوعب ابن تيمية علوم الفلاسفة والمتكلمين وعرف مقالاتهم، لكنه درسها ليهدمها "وهو قد رآها داء قد أصاب فكر المسلمين .

فجعل منهم المتكلمين والمتفلسفين وأنها سرت إلى العقل الإسلامي فسيطرت على مشاربه، ويرى أنه قبل أن يخوض في بيان العقيدة الإسلامية وموقفها الصريح المعقول لابد من ابعاد العناصر الفلسفية التي هي أخيلة و أوهام، كما يبعد من الجسم الإنساني الاخلاط الضارة

[1] -ابن حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المنقذ من الظلال، ط1، شركة أبناء شريف الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع،.....، بيروت لنان-2011م-1432هـ، ص 65-66.

[2] - محمد خليل هراس، باحث النهضة الإسلامية: ابن تيمية السلفي، نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة الألهيات ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (1404هـ 1984م) ص31.

لتتم سلامته[1] فيقول في ذلك: " لما كان بيان مراد الرسول في هذه الأبواب لم يتم إلا بدفع المعارض العقلي وامتناع تقديم ذلك على نصوص الأنبياء" بينما في الكتاب فساد القانون الفاشل الذي صدوا به الناس عن سبيل الله وعن فهم مراد الرسول وتصديقه فيما أخبر به، إذا كان أي دليل أقيم على بيان مراد الرسول لا ينفع إذا قدر أن المعارض العقلي ناقصه، بل يصير ذلك قدحا في الرسول وقدحا في من استدل بكلامه وصار هذا بمنزلة المريض الذي هون به الاخلاط فاسدة تمنع انتفاعه بالغذاء فلا ينفعه مع وجود هذه الاخلاط الفاسدة التي تفسد الغذاء فكذلك القلب الذي اعتقد قيام الدليل العقلي القاطع على نفس الصفات أو بوصفها، أو نفي عموم خلقه لكل شيء وأمره ونهيه، وامتناع المعاد أو غير ذلك لا ينفعه الاستدلال عليه في ذلك بالكتاب والسنة إلا مع بيان فساد المعارض، وفساد المعارض قد يصلح جملة وتفصيلا[2].

اذا يجد أن ابن تيمية درس الفلسفة لأجل إنصاف أهل علم الكلام والمذاهب الفلسفية وليقد لهما نقدا من أصولهم و منطلقاتهم لأنه يرى أن تلك الطرق والمذاهب الفلسفية لا يمكن أن تتقبل نقدا لم يكن مبنيا على معرفة ودراية واسعة أي أن دراسته للفلسفة كانت دراسة ناقدة للرد بعد معرفة واطلاع ولم تكن دراسة بحث عن حقيقة وخلاص أو مذهب أو نحلة ينتحلها.

[1] - محمد أبو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره، آراؤه وفقهه، ط جديدة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م ص 200.
[2] - ابن تيمية، موافقة صريح المعقول الصحيح المنقول، المطبوع على الهامش منهاج السنة النبوية، مج1، مطبعة بولاق القاهرة، 1324هـ، ص9.

ب- الفرق بين ابن تيمية والغزالي في دراستهما للفلسفة:

يعتبر كل من الامام الغزالي وابن تيمية من الفريق الذي رد على الفلسفة والفلاسفة وذلك بعد دراستهما لها دراسة واسعة ومعمقة على خلاف من هاجمها من رجال الدين لما وجدو في بعض مذاهبها وافكارها ما يخالف الدين مخالفة صريحة فهم لم يكلفوا انفسهم عناء دراستها والبحث فيها ليكون النقد عن دراية وبحث ودراسة لدخائلها ولذلك وجب البحث عن الفرق بين دراستهما للفلسفة.

لقد درس ابن تيمية الفلسفة، لا ليطلب الحقائق من وراءها بل ليبين بطلان ما يعارض الدين منها، فهو آمن بما جاء به الرسول أولا ثم أراد أن ينفي عنه خبث الفلاسفة، فدرس ذلك الخبث ليعرف حقيقته ثم ليبين بطلانه بعد معرفته، وهو في هذا يفترق عن منهج الغزالي فهو عندما درس الفلسفة ليطلب الحقيقة من ورائها وخلص نفسه من كل شيء ليصل إلى الحق المستقيم واعتبر الشك هو الطريق للوصول إلى الحق ولكن تبين له بطلان ما يقوله الفلاسفة فعاد إلى الدين وأشرق في نفسه نور الحقائق في خلوات صوفية عرف فيها نفسه[1]" ثم حمل على الفلاسفة وبين تفاهتهم[2].

[1] - ابن حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المنقذ من الظلال، ط1، شركة أبناء شريف الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع،.....، بيروت لنان-2011م-1432هـ، ص 68-78.

[2] - محمد أبو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره، آراؤه وفقهه، ط جديدة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م ص 200.

لكن الغزالي مع ذلك لم يتجرد منها إذ بقيت في نفسه آثار منها، حيث أخذ أحد شعب الفلسفة وهو المنطق، ويقرر أن الحقائق لا يمكن أن تفرق في أي علم من العلوم على وجهها إلا إذا كان المنطق ميزانها إذ بقول عنه "من لا يحيط به فلا ثقة بعلومه أصلا"[1].

إذا فأول فرق بين دراسة كل من الغزالي وابن تيمية للفلسفة كان الفرق في المعتقد وقد تأدى بالأول إلى اعتناق بعضها وأدى بالثاني إلى نقضها ولذا فقد رد عليه حتى اخص أصحاب أبو بكر بن العربي فأنه قال شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر وقد حكى عنه من القول بمذاهب الباطنية ما يوجد تصديق ذلك في كتبه[2].

ولذا قال ابن تيمية فيه "كان أبو حامد مع ما يوجد في كلامه من الرد على الفلاسفة وتكفيره لهم وتعظيم النبوة وغير ذلك، ومع ما يود فيه من أشياء حسنة بل عظيمة القدر نافعة يوجد في بعض كلامه مادة فلسفية وأمورا ضيقت توافق أصول الفلسفة المخالفة للنبوة بل المخالفة لصريح العقل، حتى تكلم فيه جماعة من علماء خرسان والعراق والمغرب[3].

ويقول أيضا: " وأبو حامد لا يوافق المتفلسفة على كل ما يقولون بل يكفرهم ويضللهم في مواضع، وإن كان في الكتب المضافة إليه ما قد يوافق بعض أصولهم بل في التي يقال أنها مضنونة بها على غير أهلها، ما هو في الفلسفة محص مخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى، وإن كان قد عبر عنها بعبارات إسلامية لكن هذه الكتب من الناس من يقول أنها

[1] - الغزاليـ..... في علم الأصول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1996م ص10.
[2] - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ....، ص66.
[3] - ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، ط1، مطبعة كردستان العلمية القاهرة (1229هـ)، ص15

مكذوبة على ابي حامد ومنهم من يقول رجع عنها، ولا ريب أنه صرح في بعض المواضع ببعض ما قاله في هذه الكبت ،اخبرني المنقذ من الضلال واعتبره من كتبه بما في هذه من الضلال"[1].

وبين ابن تيمية أن الغزالي كان ينقل كتب الفلاسفة، وأقوال الفلاسفة، وينقل عن المازري الفقيه فيقول: قال ابن المازري "وحدث هذا في الغزالي يعول على ابن سينا في اكثر ا يشير إليه في علوم الفلسفة، حتى أنه في بعض الأحيان ينقل نص كلامه من غير تغيير وأحيانا يغيره وينقله إلى الشرعيات أكثر مما نقل ابن سينا، لكونه أعلم بأسرار الشرع منه، فعلى ابن سينا ومؤلف رسائل اخوان الصفا عوّل الغزالي في علم الفلسفة"[2].

من أجل هذا لم يرفض ابن تيمية مسلك الغزالي في نقده للفلسفة بل عرض بمنهجه هذا في رسائله ويلحقه في نواحيه أو بعض أحواله بالفلاسفة ويقول فيهم وفيهم في كتاب منهاج السنة في بيان كلام الله سبحانه لعباده يقول من يقول إن كلام الله يفيض على النفوس من المعاني التي تفيض أم من العقل الفعال عند بعضهم وأما من غيرهم وهذا قول الصابئة والمتفلسفة والموافقين كابن سينا وامثاله ومن دخل مع هؤلاء في منصوفة الفلاسفة ومتكلميهم كأصحاب وحدة الوجود وفي كلام صاحب الكتب المضنون بها على غير أهلها ورسالة مشكاة الأنوار وأمثاله ما قد يشار به إلى هذا وهو غير ذلك من كتبه يقول ضد هذا ولكن كلامه يواق هؤلاء تارة وتارة يخالفهم وبخر امره استقر على مخالفتهم ومطابقة الأحاديث النبوية[3].

---

[1] - المرجع نفسه ص 49.
[2] - المرجع نفسه ص 117.
[3] - ابن تيمية، منهاج السنة، من كتاب محمد أبو الزهرة إبن تيمية حياته، عصره وأراؤه الفقهية، ط جديدة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م، ص182.

إذا كان الغزالي قد طلب الحقيقة في دراسته للفلسفة ثم حاول نقدها فوجد نفسه يلتقي العلم الشرعي بالعقل الفلسفي، ففلسف الشريعة والبس الفلسفة لبوس الشريعة من حيث يشعر أولا يشعر بينما ابن تيمية فقد طلب الفلسفة لنقدها فلم ينغمر فيها وشدد التفكير على الغزالي في منهاجه وأخذ يتبع هفواته ويقتص هناته[1]

لكن رغم هذا فقد كان ابن تيمية أكثر علما من الغزالي بآراء الفلاسفة ومذاهبهم فهو لم يقتصر في معرفة أصول الفلسفة، خاصة الأرسطيون على كتب الإسلاميين من أمثال الفارابي وابن سينا على نحو ما فعل أبو حامد، وإنما اطلع مباشرة على كتب المعلم الأول (ارسطو) وقارن بين فلسفته وبين فلسفة من حذا حذوه في العالم الإسلامي، ولاحظ أن فلسفة الفارابي وابن سينا وسائر فلاسفة الإسلام ليست صورة مطابقة للفلسفة الأرسطية أو غيرها من فلسفات اليونان، وإنما كانت لهم مذاهب فلسفية تحمل طابعهم الخاص طابع التوفيق بين الفلسفة والدين.

ولكن جهودهم التي اعترف بها ابن تيمية لم تحظ بتقديره بل هاجمها بشدة، ومن أهم ما هاجمه ابن تيمية من آراء الفلاسفة الإسلاميين أدلتهم على وجود الله كدليل على الحركة والدليل الانتولوجي موقفهم من الصفات الإلهية ونظريتهم في قدم العالم ونظرية النبوة التي قال بها لأول مرة الفارابي ثم أثرت في سائر فلاسفة الإسلام بل وفي المتكلمة الصوفية أيضا [2]. فقد

[1] - المرجع نفسه، ص 202-203.

[2] - عبد الفتاح فؤاد، ابن تيمية وموقفه في الفكر الفلسفي، ط3، دار الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر، القاهرة (1423هـ، 2001م)، ص 26.

فصل بين الاعتراف بالجهد المبذول والانجاز الموجود والتقدير على ذلك فرب جهد اقل اغزر نفعا واكثر حمدا لما يصحبه من فائدة حالصلة او مرجوة.

الفصل الثالث: النزعة النقدية في منهج ابن تيمية والمعرفة والاستدلال والرد على الخصوم

1- منهجه في المعرفة والاستدلال

أ- المنهج الشرعي الإسلامي في المعرفة والاستدلال

ب- نقض الأصول الفلسفية الفاسدة و المناهج الكل**امية**

2 - منهجه النقدي في الرد على الخصوم

أ- بيان حال الخصوم

ب- الرد على الخصوم وكشف بطلانهم

النزعة النقدية في منهج ابن تيمية والمعرفة والاستدلال والرد على الخصوم

1- منهجه في المعرفة والاستدلال:

تقوم المذاهب الفلسفية والفرق الإسلامية على أصول تستند على منهج محدد في المعرفة والاستدلال لذلك كان منهج ابن تيمية في المعرفة والاستدلال مخالفا لكل تلك المناهج مبنيا على منهج شرعي إسلامي وهو منهج يقوم على رد المخالفات لبناء الأصول ولذلك كان لابد من التكلم على أمرين في منهج شيخ الإسلام ابن تيمية هما:

- بيان المنهج الشرعي الإسلامي في ذلك
- نقض الأصول الفلسفية ومناهج الاستدلال الكلامية.

أ- المنهج الشرعي الإسلامي في المعرفة والاستدلال:

إن المعرفة تقوم على صحة الاستدلال وثبوته، ولذا فإن الاستدلال عند شيخ الإسلام يتضح لنا من خلال استعراض منهجه في ذلك، وقد بين لنا هذا المنهج من خلال مناقشته لمراتب الدلالة وطرق العلم والمعرفة ومصادرها ونظرية العلم وتطبيقه وكذا توضيحه للأدلة الشرعية.

أ- مراتب الدلالة:

يقول شيخ السلام رحمه الله "ولا ريب أن الدلالة على مراتب أحدهما أن يدل الدليل بغير شعور ضنه ولا قصد، فهذا الذي يسمى لسان الحال...والدرجة الثانية: أن يكون الدال علما بالمسئول عليه لكن لم يقصد اتهام مخاطب، ولكن حاله دل المستدل على ما علمه كالأصوات التي تدل بالطبع مثل البكاء والضحك وكونهما – فإنها تدل على ما يعلمه المرء من نفسه مثل الحزن والفرح: وكذلك صفرة الرجل وحمرة الخجل...

والدرجة الثالثة: الدلالة التي يقصدها الدال فمنها: الاعلام بغير خطاب مسموع، كمن يعلم لعبره علامات تدل على ما يريد وكإشارة لأخرس ونحو ذلك..[1]، وبين في مواضع أخرى أن الدليل ينقسم إلى ما يدل بنفسه وما يدل بدلالة الحال به، فلمخلوقات تدل على الله الخالق، فهذا مثال ما يدل بنفسه، أما ما يدل على غيره فقد يكون دالا بالمواطأة والإتقان بين اثنين فصاعدا، مثل أن يتفق مع وكيله على علامة لمن يرسله إليه تدل على أنه أرسله مثل وضع خنصره في خنصره، ومثل وضع يده على ترقوته، ومثل شهر الناس في الحرب فلكل طائفة شعار خاص بهم يعرفون به بعضهم، وقد يدل بغيره قصدا من غير مواطأة مع المستدلين على انه دليل لكنهم يعلمون أنه قد الدلالة لعلهم بالأول مثل أن يرسلوا عمامته أو ثوبة مع شخص فيعلمون أنه أرسلها علامة على أنه أرسله[2].

[1] - ابن تيمية درر تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، ج10، ط2، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الغمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياش 1401هـ، ص200-202.

[2] - انظر: ابن تيمية، النبوات، ط دار الكتب العلمية: بيروت (1402هـ، 1982م)، ص266-279. انظر ص 369.

وقد يُحدث ابن تيمية على مراتب الدلالة في بيان للمنهج الشرعي في المعرفة والاستدلال لأنه إنما كان يهدف إلى عدم حصر الاستدلال بطريقة معينة فإثبات الصانع وحدوث العالم ودلالة صدق الأنبياء وغيرها لا ينحصر الاستدلال لها في قالب معين كما فعل أهل الفلسفة والكلام الذين وصل بهم الأمر إلى أفكار مالم يأت عن غير هذا الطريق الذي زعموه[1].

ب– العلم وطرقه:

يعرف العلم بأنه "نقل صورة العلوم من الخارج وإثباتها في النفس"[2]، يعني إدراك الشيء على حقيقته في الخارج وهو ضد الجهل.

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن العلم علمان: علم عملي والآخر نظري، اما العلم العملي فيقول منه: ‘‘ما كان شرطاني حصول المعلوم كتصور أحدنا لما يريد أن يفعله، فالمعلوم هنا متوقف على العالم به محتاج إليه[3]. "وإن لم يكن الثابت في النفس مطابقا للحقيقة نفسها فهو علم فاسد غير صحيح، وإن كان مطابقا لها فهو صحيح[4].

أما العلم النظري فيقول ابن تيمية عنه: "هو ما كان المعلوم غير مفتقر في وجوده إلى العلم به كعلمنا بوحدانية الله واسمائه وصفاته وصدق رسله، وملائكته وكتبه غير ذلك فإن هذه

[1] - عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مج1، ط1، مكتبة الرشد، الرياض (1415هـ-1995م) ص246.
[2] - ابن القيم الجوزية، الفوائد تحقيق: أبو عبد الرحمان فؤاد أحمد باز مول، ط1، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر (1427هـ، 2006م)، ص 175
[3] - ابن تيمية درء تعارض االعقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، مج1، ط2، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (1411هـ - 1991م)ص 88.
[4] - ابن قيم الجوزية، النوقد تحقيق أبو عبد الرحمان فؤاد أحمد زمرلي، ط1، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر، (1427هـ - 2006م) ص 176.

المعلومات ثابتة سواء علمناها أو لم نعلمها فهي مستغنية عن علما بها[1] فعدم العلم بهذه المعلومات لا يعني عدمها وهذا النوع من العلم تكمل النفس بإدراكه والعلم به وهو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وكتبه وأمره ونهيه"[2].

ولما كان العلم الصحيح هو ما يقوم على الدليل فإن ابن تيمية رحمه الله له تصور لحد الدليل حيث يقول: "الضابط في الدليل أن يكون مستلزما للمدلول، فكل ما كان مستلزما لغيره أمكن أن يستدل به عليه، فإن كان التلازم من الطرفين أمكن أن يستدل بكل منهما على الآخر، فيستدل المستدل بما علمه منها على الآخر الذي لم يعلمه ثم يبين ان كان هذا الازم قطعيا كان الدليل قطعيا"[3]، كما أن العلم له طرقه الموصلة إليه وقد تباينت مذاهب الناس في ذلك فبعضهم حصر العلم بالمحسوس فقط فهو الذي يثبت به الاستدلال يقينا وما عداه لا دليل فيه، بعضهم حصر الاستدلال بالاعتبار والقياس المنطقي فقط وبعضهم اعتمد على غير ذلك، ويرى شيخ الإسلام أن طرق العلم متعددة وكثيرة ويمكن اجمالاها بثلاث طرق:

أحدها: الحس الباطن والظاهر، وهو الذي تعلم به الأمور الموجودة بأعينها.

[1] - ابن تيمية درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، مج1، ط2، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (1411هـ - 1991م) ص 88.
[2] - ابن القيم الجوزية الفوائد، ص 176.
[3] - ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ط3، إدارة ترجمان السنة، باكستان (1347هـ) ص165 وانظر ص 151

الثاني: الاعتبار بالنظر والقياس وانما يحصل العلم به العلم بالحس، مما أفاده الحس معينا يفيده العقل والقياس مطلقا، فهو لا يفيد بنفسه علم شيء معين لكن يجعل الخاص عاما، والمعين مطلقا فإن الكليات انما تعلم بالعقل، كما أن المعنيات انما تعلم بالإحساس.

والثالث: الخبر، والخبر يتناول الكليات والمعنيات والشاهد والغائب، فهو أعم وأشمل، لكن الحس والبيان أتم وأكمل[1].

وفي هذا يقول ابن تيمية أن طرق العلم ثلاثة: الحس والعقل والمركب منهما كالخبر وهذه الطرق في حقيقتها متكاملة ومتداخلة فيما بينها إذ يقول ابن تيمية: "إن الخبر أيضا لا يفيد إلا مع الحس والعقل، فإن المخبر عنه إن كان قد شوهد كان قد علم بالحس، إن لم يكن شوهد فلابد أن يكون شوهد ما يتبعه من بعض الوجوه وإلا لم يعلم من الخبر شيء، فلا يفيد المخبر لإلا بعد الحس والعقل: فكما أن العقل بعد الحس فالخبر هو العقل والحس فالا خيار يتضمن هذا وهذا[2].

ان ابن تيمية وبخلاف الفلاسفة والمتكلمين وأهل المنطق يرى أن طرق المعرفة ثلاثة العقل والنقل والتجريب وهنا يقول أن الحس ليس وحده ما يعلم به الأمور اذ هناك المجربات والمتوترات[3] وعليه فإن الحسيات والمجربات يمكن أن تكون دليلا ومصدرا من مصادر المعرفة ولكنه لا يحصر طرق العلم بها وهو يعد بذلك من أوائل المنظرين للمنهج التجريبي إذ يقول أحد

[1] - عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية عن لأشاعرة... ص (248، 249).
[2] - ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج7، ص 325.
[3] - ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ط3، إدارة ترجمان السنة، باكستان (1347هـ) ص165 وانظر ص 284-288.

الدارسين عنه: " لا سيما أمام هذه الروح العلمية التجريبية التي اتسمت بها فلسفة ابن تيمية إلا أن نقرر لو قدر لهذه الفلسفة أن توضع في قالب منهجي، يعد ابن تيمية –بحق– على رأس الفلاسفة التجريبيين وحسبه أنه وضع الأفكار في وقت كانت فيه أوروبا تسرف في أغلال الجهل وتعاني جمود الفكر النظري طوال العصور الوسطى[1]

ج– أصول وطرق الاستدلال والمعرفة الكبرى

أهم أصل وأجل طريق في المعرفة هو الدليل الشرعي أي ما أثبته الشرع ودل عليه أو أباحه واذن فيه وعند ابن تيمية الدليل الشرعي يكون معلوما بالعقل فيكون شرعيا عقليا أو يكون غير معلوم بالعقل فيكون شرعيا سمعيا[2] لهذا يرى ابن تيمية أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد أشارا إلى المقدمات العقلية والتي تهدي إلى سواء السبيل[3] وهذا بخلاف ما ذهب إليه الفلاسفة والمتكلمون في أن الأدلة في الكتاب والسنة مجرد الخبر (السمع) دون العقل[4]، أما الدليل الذي أباحه الشرع وأذن فيه "فيدخل في ذلك ما أخبر به الصادق وما دل عليه ونبه عليه القرآن وما دلت عليه وشهدت به الموجودات[5] وقد تكون هذه الأدلة سمعية أو عقلية علما أن ابن تيمية لم يفرق بين حبس الدلالة كما فعل الفلاسفة والمتكلمون وذلك أن ابن تيمية

[1] - محمد عبد الستار نصار، المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام، ط1، دار الأنصار، القاهرة (1399هـ، 1979)، ص449، وأنظر سامي النشار، منهاج البحث عنه مفكري الإسلام ط4، دار المعارف، مصر 1978م ص166، 173، 178.

[2] - محمد أبو الزهرة، ابن تيمية حياته وعصره، وآراؤه وفقهه، ط جديدة، دار الفكر العربي القاهرة 1991 ص 101.

[3] - انظر ابن تيمية: رسالة معارج الوصول في مجموع الرسائل الكبرى، ضمن كتاب محمد أبو الزهرة، ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه، الفقهية ط جديدة، دار الفكر العربي القاهرة، 1991، ص 204.

[4] - انظر ابن تيمية، درء التعارض، تحقيق محمد شاد سالم، ح1، ط2، إدارة الثقافة والنشر بجامعة بن مسعود الإسلامية، الرياض (1411هـ-1991م)ص 189-200.

[5] - عبدالرحمان بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مج، ط1، مكتبة الرشد، الرياض (1415هـ-1995م)، ص253.

ينطلق من قاعدة عدم تعارض العقل والنقل[1] فمهما كانت هذه الأدلة سواء كانت حسية وعقلية أو سمعية فهي صادقة لأنها من عند الله جميعا وعليه فالأدلة الشرعية عنده ما يلي:

1- دليل السمع من الكتاب والسنة يقول شيخ الإسلام أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعوا الناس إلى عبادة الله انطلاقا من معرفة الله فالعلم قبل القول والعمل فهم لم يدعوا إلى الإقرار بوجود الخالق لأن هذا أمر فطري عند الناس لذلك كانت دعواهم معرفته ليكمن توحيده وعبادته يقول ابن تيمية إن الله سبحانه وتعالى لما كان هو الأول الذي خلق الكائنات والأخر الذي نصير إليه الحادثات فهو الأصل والجامع فالعلم به أصل كل عمل وجامعه وليس للخلق صلاح إلا في معرفة ربهم وعبادته، وإذا حصل لهم ذلك فما سواه إما فضل نافع وإما فضل غير نافعة وإما أمر مضر...، ثم من العلم به تتشعب أنواع العلوم"[2] لذلك فكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فيهما أجل الأدلة وأعظم الحجج والبراهين على صدق ما فيها وصحته وهذا على الضد في المنهج الفلسفي الكلامي الذي يشغل الباحث والناظر في قضايا ينقضي العمر ولا ينتهي من بعضها بل أن الذي يحصله منها ينطوي على شبهات تجعل اليقين غير موجود فيصاب الباحث بالحيرة والشك[3].

2- دليل الفطرة: يقول ابن تيمية والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق والتصديق به، ومعرفة الباطل والتكذيب به، ومعرفة النافع والملائم والمحبة له ومعرفة الضار المنافي

[1] - انظر: ابن تيمية ، درء التعارض، تحقيق محمد رشاد سالم، ح1، ط2، دار الثقافة والنشر بجامعة بن سعود الإسلامية، الرياض (1411هـ-1991م)، ص1889-200.
[2] - عمر سليمان عبدالله الأشقر، في إليه: ص15، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن (1423هـ -2004م) ص42.
[3] - المرجع نفسه، ص 42..

والبغض له بالفطرة، فما كان حقا موجودا صدق به الفطرة، وما كان حقا نافعا عرفته الفطرة وأحبته واطمأنت إليه، وذلك هو المعروف وما كان باطلا معدوما كذبت به الفطرة فأبغضته الفطرة وانكرته[1].

3- دليل الآيات: دليل الآيات من الأدلة النظرية التي توجب العلم كالمخلوقات مثلا تدل على وجود الخالق، يقول ابن تيمية: الآيات كما يذكر الله ذلك في القرآن والآية هي الدليل بعينه، لا تدل على قدر مشترك بينه وبين غيره ودليل الآيات يختلف عن دليل القياس لأن دليل الآية هو نفسه مستلزم عن المدلول عليه[2].

4- قياس الأولى: يقول شيخ الإسلام قياس الأولى الذي يملكه السلف اتباعا للقرآن فيدل على أنه يثبت له – أي الله تبارك وتعالى- من صفات الكمال التي لا نقص فيها أكمل مما علموه ثابتا لغيره، مع التفاوت الذي لا يضبطه العقل، كما لا يضبط التفاوت بين الخالق والمخلوق بل إذا كان العقل يدرك من التفاصيل التي بين مخلوق ومخلوق مالا يحصر قدره، وهو يعلم أن فضل الله على كل مخلوق أعظم من فضل مخلوق على مخلوق كان هذا مما يبين له أن ما يثبت للرب أعظم مما يثبت لكل من سواه بما لا يدرك قدره[3]، لذلك ركز شيخ الإسلام على قياس الأولى في أمور العقيدة كإثبات التوحيد لله ونفي الصاحبة والولد عنه.

[1] - ابن تيمية : نقض المنطق، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان الضع، صححه محمد حامد الفقهي، ط1، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة 1370هـ .

[2] - ابن تيمية، نقض أساس التقديس، طبع منه جرءان، بحقيق محمد بن عبد الرحمان بن قاسم، مج 2، ط1، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، 1391هـ، ص 477.

[3] - عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية عن الأشاعرة، مج، ط1، مكتبة الرشد، الرياض (1415هـ-1995م)، ص 258.

5- الميزان القرآني: يقصد شيخ الإسلام الميزان المذكور في القرآن في قوله تعالى: "الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان" (الشورى 17)، ويوضح ابن تيمية القياس فيقول: "إن القياس الصحيح هو من العدل الذي أنزله – الله عز وجل- وانه لا يجوز قط أن يختلف الكتاب الميزان، فلا يختلف نص ثابت عن الرسول وقياس صحيح، لا قياس شرعي ولا عقلي، ولا يجوز قط أن الدلالة الصحيحة النقلية تخالف الأدلة الصحيحة العقلية.. هذا مجمل الأدلة الشرعية التي اعتمد عليها شيخ الإسلام في منهجه النقدي وقد وضح ابن تيمية التكامل الحاصل بينها اذ لا تعارض بين العقل والنقل.

ب- نقض الأصول الفلسفية الفاسدة و المناهج الكلامية:

يقوم منهج شيخ الإسلام في المعرفة والاستدلال على أمرين أولهما ما سبق وذكرناه في المنهج الشرعي وثانيهما هو نقض الأصول الفلسفية والمناهج الكلامية وتعد هذه الخطوة ظاهرة جلية في كتبه الموسومة بالردود فنجد منها كتاب الرد على المنطقيين، ونقض المنطق ودرء تعارض العقل والنقل والصدفية والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ونقض أساس التقديس .... إذ تبين لنا أن شيخ أطال النفس وأكثر لأن نقض الأموال بطلب استقراء لها، ومن الأصول التي نقضها ابن تيمية زعم الفلاسفة أن فلسفتهم تنهي إلى العلوم الكمالية فبين الشيخ

أن فلسفتهم لا تفيد وأن أفادت فلن تفيد إلا أمورا كلية لا حقيقة لها ولا ثمرة[1] ولذلك و لذلك نجده يقول عنها: إنها كلحم جمل عث على رأس جبل وعرة لا سهل فيرتقى لا سمين فينتقى[2] وقال عن المنطق الارسطي لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد" كما أبطل زعم المناطقة أنه الأدلة القانونية التي تعصم الفكر من الزلل، ونقضه وبين عقمه، انتقد مباحثه وناقشها مبحثا مبحثا، فنقد الحد والقول أن التصورات لا تنازل إلا باكر كما نقض قولهم لا يعلم شيء من التصديقات إلا بالقياس[3] ورد القضية الكلية التي يقوم عليها القياس[4] كما نقض قضايا المنطق الأخر في كتابة الرد على المنطقيين، ونقض المنطق.

كما فند ابن تيمية أيضا قول الصوفية الذين جعلوا مصدر المعرفة الخيالات الصوفية والفيوضات الشيطانية وبين اغفالهم الطريق الشرعي[5] وغير ذلك من الأصول والقواعد التي لا يتسع المقام لذكرها وإنما ذكرنا بفضلها على سبيل المثال لا الحصر. أخذ ابن تيمية وقتا كبيرا وجهدا عظيما في نقض أصول الفلاسفة والمتكلمين ومناهجهم الاستدلالية حيث أن هذه المرحلة هي أهم وآخر المراحل في منهج ابن تيمية النقدي، ادعليها.... النقد لمناده وسيكون لنا تفصيل أكثر في المبحث القادم.

[1] - ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ط3، إدارة ترجمان السنة باكستان، 1397هـ، ص373.
[2] - ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ط3، إدارة ترجمان السنة باكستان، 1397هـ، ص122.
[3] - انظر: ابن تيمية ، درر التعارض، تحقيق محمد رشاد سالم، ح1، ط2، دار الثقافة والنشر بجامعة بن سعود الإسلامية، الرياض (1411هـ-1991م)، ص71
[4] - ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ص03.
[5] - المصدر نفسه، ص8،7، ص33،32.

2- منهجه النقدي في الرد على الخصوم:

تتضح جليا معالم النزعة النقدية في الرد على الخصوم فهي النقطة المحورية في بناء منهجه النقدي، حيث تصدى لخصوم كثيرين يجمعهم إن مخالفون لمذهب السلف ولذلك تنعوا حب الفرق والطوائف المشهورة ابتداء بملاحدة المتصوفة ووحدة الوجود والفلاسفة والباطنية والرافضة إلى أصحاب المقالات المنحرفة في جانب أو جوانب العقيدة[1] وبين شيخ الإسلام منهجه النقدي في الرد على الخصوم على أساسين هامين هما:

الأول: بيان حال الخصوم.

الثاني: الرد عليهم وكشف بطلان أقوالهم.

ولهذا سنتطرق فيما يلي إلى هذين الأساسين

أ- بيان حال الخصوم:

في بيان حال الخصوم بذكر شيخ الإسلام أن هذا الأمر واجب ولا يعتبر من باب الغيبة تمم يبين أسباب وعوامل نشأة الفرق والبدع ويذكر تاريخ نشأة الفرق ويبين معرفته لحال الخصوم ويبين منهجهم وهذه خمس نقاط ما نستعرض الآن:

[1] عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية عن الأشاعرة، مج، ط1، مكتبة الرشد، الرياض (1415هـ-1995م)، ص 284.

1- وجوب بيان حال أهل الأهواء وضلالات البدع في المتفلسفين والمتكلمين:

فلا يعتبر ذلك من باب الغيبة بل يعتبر واجبا يقول شيخ الإسلام: "وكذلك بيان أهل العلم لمن غلط في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتعمد الكذب عليه أو على من ينقل عنه العلم، وكذلك بيان من غلط في رأي رآه من أمور الدين في المسائل العلمية والعملية فهذا إذا تكلم فيه الانسان بعلم وعدل، وقصد النصيحة فالله تعالى يثبته على ذلك لا سيما إذا كان التكلم فيه داعيا إلى بدعة فهذا يجب بيان أمره للناس فإن دفع شره عنهم أعظم من دفع شر قاطع الطريق"[1] ونقل ابن تيمية في الامام أحمد ابن حنبل أنه عد الرد على أهل البدع من الجهاد في سبيل الله وأن أفضل من فضول العبادات[2].

2- بيان أسباب وعوامل نشأة الفرق والبدع:

إن معرفة الأسباب والعوامل لنشأة العرف والبدع مهم من النهج النقدي عن شيخ الإسلام وذلك حتى يكون الرد على المخالفين ردا موضوعيا ولقد تعددت أسباب نشأة الفرق والبدع فيرى شيخ الإسلام أن الاختلاف من لوازم النشأة الإنسانية، ذلك أن الانسان تعتريه نوائب الشهوات والشبهات وعليه فالاختلاف لازم للطبعة البشرية[3] فالاختلاف حقيقة كونية واقعة لا محالة وهذا من أهم أسباب كثرة الفرق وتباين الطرق أضف إلى انتشار الفلسفة اليونانية في العالم الإسلامي خصوصا في عصر الترجمة عهد المأمون ومن جاء بعده من الأسباب

[1] ابن تيمية، منهاج النبوية، تحقيق محمد راشد سالم 32، ط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ص 62.
[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم، جمع 28، ط، مطابع الرياض، 1381 هـ ، ص 231-232.
[3] انظر ابن تيمية، نقض أساس التقديس، ج2، المحظوظ في جامعة الملك سعود، ص 319.

الخارجية الرئيسية في نشأة الفرق ونمو أهل البدع والمقالات المخالفة للشرع[1] أما الأسباب الداخلية كسوء فهم النصوص والاختلاف حولها والاستدلال بأدلة في غير محلها أو بأدلة ليست عند الآخرين، وكذلك الانحراف عن سبيل الأنبياء والمرسلين من اليهود والنصارى، يقول ابن تيمية في معرض رده على النصارى: "إن جميع ما يحتجون به من هذه الآيات وغيرها فهو حجة عليهم لا لهم، وهكذا شأن جميع أهل الضلال إذا احتجوا به ما يدل على فساد قولهم... ولكن الناس يأتون من قبل أنفسهم لا من قبل أنبياء الله إما من كونهم لم يتدبرو القول الذي قالته الأنبياء حق التدبر حتى يفقهوه ويفهموه إما من جهة اخذهم بعض الحق دون بعض، وأما من جهة نسبتهم إلى الأنبياء ما لم يقولوه من أقوال كذبت عليهم: ومن جهة ترجمة أقوالهم تعبير ما تستحقه من الترجمة: وتفسيرها بغير ما تستحقه من التفسير[2].

ومرجع هذه الأسباب هو كون حقيقة البدع مشتملة على الحق والباطل إذ البدعة مشتملة على الحق والباطل إذ البدعة لو كانت باطلا محضا لظهرت وبانت ما قبلت ولو كانت حقا محضا لا شوب فيه لكانت باطلا محضا لظهرت وبانت ما قبلت ولو كانت حقا محضا لا شوب فيه لكانت موافقة للسنة، فإن السنة لا تناقض حقا محضا لا باطل فيه ولكن البدعة تشتمل على حق وباطل[3].

---

[1] المصدر نفسه ص 323- 324- ص 374-375.

[2] ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، اشرف على طبعه، على الصحيح المدني، ج2، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، ص 287، 288.

[3] ابن تيمية ، درر التعارض، تحقيق محمد رشاد سالم، ج1، ط2، دار الثقافة والنشر بجامعة بن سعود الإسلامية، الرياض (1411هـ-1991م)، ص209

3- معرفة تاريخ نشأة الفرق:

كان شيخ الإسلام يؤرخ في معرض ذكره للبدع نشأتها وتطورها وأول القائلين بها وكذا المكان الذي ظهرت فيه وتاريخها والتسلسل التاريخي لظهور البدع، المدن التي انتشرت فيها وهذه المعرفة تفيد في بيان أول البدع ظهورا وأثر البدع السابقة في ظهور البدع اللاحقة كما أنها تعين على فهم الخلفيات التاريخية والعقدية لظهورها وكثيرا ما يقرن شيخ الإسلام بين الأحداث التاريخية والبدع التي صحبتها والشواهد على ذلك من كتابات شيخ الإسلام كثيرة[1].

4- معرفته بأحوال الخصوم:

كان شيخ الإسلام أعلم النقاد بالمذاهب الفلسفية والفرق الكلامية أعرف بعقائد النحل وأدلتهم مستوعبا ومطلعا على جل كتبهم إن لم نقل كلها، إذا كان يقول عن نفسه: "كل من خالفني في شيء مما كتبته، فأنا أعلم بمذهبه منه"[2] وهذا مرده كثرة الاطلاع والاستقراء، وتمحيص الأقوال والتنقيب بالإضافة إلى ما وهبه الله من شدة الذكاء والفطنة وقوة الاستحضار والفهم الثاقب وصفاء الذهن والتفرغ لهذا الشأن ولم تقتصر معرفته بحال الخصوم

[1] انظر عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية عن الأشاعرة، مج، ط1، مكتبة الرشد، الرياض (1415هـ-1995م)، ص 289-290.

[2] ابن تيمية مجموع الفتاوى، مج3، ص 163.

ومعرفة دوانهم وأقوالهم وعقائدهم بل معرفته بالبلدان التي يكثر فيها الكفر والشرك والأحوال الشيطانية[1].

5- بيانه لمنهج أهل البدع والكلام:

إن أهم ميزة لمنهج أهل البدع هو مخالفته لمنهج السلف وبعده عن طريقهم وكذا اتباع الهوى والأعراض عن الكتاب والسنة وتقديم معقولاتهم عليها، وكذا تقليد شيوخهم وكبائرهم ومن ملامح منهجهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والغلو في مشايخهم وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله سبحانه به ولا رسوله[2].

ومن مميزات منهج المبتدعة التلبيس على الأتباع بالألفاظ المحملة والمحتملة لمعاني متعددة، يقول شيخ الإسلام هنا: ولكن هؤلاء عمد إلى ألفاظ مجملة مشتبهة... وعظموا قولهم وهولوه في نفوس من لم يفهمه حتى إذا اعترض أو نفرت فطرته نسبوه إلى نقص العلم والعقل وهكذا يتدرجون في مخاطبة اتباعهم كما يفعل القرامطة وهذا ما يؤدي بهم عند المناظرة والحجاج الفعلي إلى الفرار والتقليد[3].

[1] عبد الرحمن بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مج1، ص 291.
[2] ابن تيمية مجموع الفتاوى، مج3، ص 395-415.
[3] ابن تيمية ، درر التعارض، تحقيق محمد رشاد سالم، ج2، ط2، دار الثقافة والنشر بجامعة بن سعود الإسلامية، الرياض (1411هـ-1991م)، ص60-61-62

ب- الرد على الخصوم وكشف بطلانهم:

تتجلى أهم ملامح المنهج النقدي في الرد على الخصوم ومناقشتهم عند شيخ الإسلام في ستة ملامح أساسية أولها أن مناقشته لهم ورده عليهم نابع من الثقة بنفسه والتي يستمدها من الملمح الثاني وهو اعتماده في العقيدة على الكتاب والسنة كما أنه أجاز استعمال المصطلحات الحادثة واستغل تناقض أقوال الخصوم في دحر مقالاتهم ولكنه رغم ذلك أنصفهم واعترف بما عندهم من الحق كما نبذ التعصب وذم التعلق بالاختصاص وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

1- الثقة بالنفس:

لما كان شيخ الإسلام قد بنى علمه على علم السلف المستمد من المنبع الصافي الزلال الكتاب والسنة، كان واثقا من نفسه في كتاباته ومناقشاته ومناظراته، حيث قال: "امهلت كل من خالفني ثلاث سنين أن جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئا مما ذكرته كانت له الحجة وفعلت وفعلت"[1] وهنا يتضح أن شيخ الإسلام كان ثقة بما لديه من قوة الحجة ويقين الطرح.

2- استمداد العقيدة من الكتاب والسنة:

وهذا ما جعله يمتلك الثقة بالنفس في المناقشة والرد على الخصوم إذ أن

[1] ابن تيمية مجموع الفتاوى، مج6، ط1، ص 15.

الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة تعتبر مصدرا لحقائق فالقرآن كلام الله ولا أصدق من كلام الله ولا أصح من سنة نبيه ولا أعلم ولا أفهم وأحكم بهما من سلف الأمة.[1]

3- جواز استعمال المصطلحات الحادثة:

يرى في ذلك شيخ الإسلام أنه من باب معرفة لغة العدو واصطلاحه لتسهيل فهمها ومعرفة ماذا يقصدون بها فإن أريد بها حقا قبلت وإن أريد بها باطلا ردت ورفضت فهي ضرورية في الرد عليهم وفي فهم مرادهم ليتم انصافهم ومناقشتهم بلغتهم[2].

4- تناقض أقوال الخصوم:

إن نزاع الفرق بعضها من بعض وتضارب أقوالهم وبقاء منهج السلف هو الحق والعدل يعيننا على معرفة فساد تلك الأقوال فلا يعتقد شيء منها، ويبقى قول الحق يعلو ولا يعلى عليه[3] ويقول ابن تيمية في معرض حديثه عن جلاء الحق وسط تعارض أقوال الباطل: "المناظرة تارة تكون بين الحق والباطل وتارة بين الباطلين لتبيين بطلانهما وبطلان أحدهما كون أحدهما أشد بطلانا من الأخر فإن هذا ينتفع به كثيرا في أقوال أهل الكلام والفلسفة وأمثالهم[4].

[1] انظر، ابن تيمية العقيدة الواسطية، تعليق عبد العزيز ابن باز، ط1، دار الأثار، القاهرة، (1426هـ 2005م) ص 84-89.
[2] ابن تيمية ، درر التعارض، تحقيق محمد رشاد سالم، ج2، ط2، دار الثقافة والنشر بجامعة بن سعود الإسلامية، الرياض (1411هـ 1991م)، ص238.
[3] ابن تيمية مجموع الفتاوى، مج12، ط1، ص 214.
[4] ابن تيمية، درر تعارض العقل والنقل، ج4، ص206.

5- إنصافه للحصول والاعتراف بما عندهم من الحق:

كان شيخ الإسلام يعترف لخصومه بالحق الذي عندهم وينصفهم حين يبرر سبب مخالفتهم وتناقضهم ومن ذلك قوله عن ابن سينا: لما كان ابن سينا وهو أفضل متأخريهم قد قال في ذلك بعض الحق الذي الذي يقتضيه العقل الصريح مع موافقته للنقل الصحيح..[1] وعند نقده للمناطقة وما وقعوا فيه من تناقض يقول: " وهم لم يقصدوا هذا التناقض، لكن أوقعتهم فيه قواعدهم الفاسدة المنطقية[2] كما أنه جعل انحراف خصومه درجات[3] ولم يبرئ بعض أهل السنة من المحدثين وغيرهم من الوقوع في الخطأ[4].

وكذلك أنصف خصومه الفلاسفة حيث قال: "نعم لهم في الطبيعيات كلام غالبه جيد وهو كلام كثير واسع، لهم عقول عرفوا بها بمال ذلك، وهم يقصدون الحق لا يظهر عليهم العناد، لكن جهال بالعلم الإلهي إلى الغابة ليس عندهم منه إلا القليل كثير الخطأ"[5] ونماذج إنصاف شيخ الإسلام كثيرة لا يتسع المقام لحصرها.

6- نبذ التعصب وذم التعلق بالأشخاص

نجد ابن تيمية في كتاباته بذم التعصب والتعلق بالأشخاص فيقول: " وإذا تفقه الرجل بطريقة قوم من المؤمنين مثل: اتباع الأئمة المشايخ، فليس له أن يجعل

[1] ابن تيمية، درر تعارض العقل والنقل، ج4، ص463-464.
[2] المصدر نفسه: ج10، ص 44-45
[3] ابن تيمية مجموع الفتاوى، مج 5 ص 341.
[4] المصدر نفسه، مج 17، ط1، ص363.
[5] ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ط3، إدارة ترجمان السنة باكستان، 1397هـ، ص43.

قدوته واصحابه هم المعيار، فيوالي من وافقهم ويعادي من خالفهم، فينبغي للإنسان أن يعود نفسه التفقه الباطن في قلبه والعمل به فهذا جاز وكما ان القلوب تظهر عند المحن وليس لأحد ن يدعو إلى مقالة أو يعتقدها لكونها قول أصحابه، ولا ينحاز عليها بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله، لكون ذلك طاعة الله ورسوله[1] ويجعل التعصب جماع كل كفر في قوله: "مفارضة قول الأنبياء بآراء الرجال، وتقديم ذلك عليهم هو من فعل المكذبين للرسل، بل هو جماع كل كفر[2].

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مج 20، ط1، ص 8.
[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مج 5، ص 204.

خاتمة

بعد هذه الدراسة وإنجاز هذه المذكرة نخلص لعدة أمور منها ماأكد بعض قناعتنا قبل البحث ومنها ما غيرها ومنها ما دخل الشك فيها فقد تأكدنا بعد الدراسة النزعة النقدية عند الشيخ الإسلام ابن تيمية كانت نتيجة لثورته على ما صاحب عصره من كثرة الآراء والاهواء والملل والنحل وفساد في الدين والدنيا واجتماع لشعوب وقبائل من اقطار الدنيا مما أدى لفساد المجتمع ضياع للدين ولدولة الإسلام

اضف الى ان دراستنا لنزعة النقدية عنده وضحت لنا ان النقد وان كان سابقا لوجوده الى ان شيخ الإسلام ابن تيمية قد جعل له قواعد واسس وارس مبادى ثابتة في النقد وبين كيف يكون النقد العلمي الرصين وان الذين جاو من بعده وان خالفوه فقد استفادوا منه في مذاهبهم وافكارهم وان كانت مخالفة له لأنه ناقشهم بمنهج نقدي جعلهم يعرفون عثراتهم ويقومها ان نقد ابن تيمية لم يكن نقدا لأجل النقد بل كان نقدا في اجل التقويم والإصلاح والتغيير فقد كان نافذا منصفا جعل الوسطية منهجه فلا غلو ولا جفاء فيعرف لكل حق حقه فلا ظلم ولا هضم وهو كل ذلك واثق في نفسه متحديا بثقته كل مخالف كونه لا يدافع الا عن الحق والحق عنده ما جاءت به الرسل والانبياء فكانت ثقته قوية لا تتزعزع فالثقة يأخذها من مصدر معرفته وكذلك من منهجه في المعرفة حيث اعتمد منهج السلف الصالح وكان واسع الاطلاع غزيرا لمعرفة

لم تكن اراء ابن تيمية ومواقفه سبب الجدال الواسع حوله فقط بل ان منهجه وطرقه في الاستدلال واعتماده المنهج السلفي ذو النزعة النقدية جعله منعرجا في تاريخ الفكر الإسلامي فهو المصلح في زمانه المصلح في الأزمنة اللاحقة بعده لما فسد في المجتمع الإسلامي

في الأخير نرجوا ان نكون قد وفقنا في سليط الضوء على اهم ما في النزعة النقدية عند شيخ الإسلام ابن تيمية وبين كيف انها النزعة ثائرة عن الفساد في عصره عليها الإصلاح قائمة على المنهج قويم مستمدة الثقة والاصالة في ما جاءت به الرسل والانبياء

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت

- ابن القيم الجوزية ،الصواعق المرسلة، تحقيق علي الدخيل ،ط3 ،دار العاصمة ، بيروت ، 1998م

- ابن القيم الجوزية ، الفوائد ،تحقيق أبو عبد الرحمن فوار احمد زمرلي ، ط1 ، الشركة الجزائرية اللبنانية ،الجزائر ،1427هـ ،2006م

- ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، شرح محمد صالح العثيمين ،ط1 ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، 1424هـ ،2003م

- ابن تيمية ، الاستغاثة في الرد على البكري ، دراسة وتحقيق عبد الله بن دجين السهلي ، ط2، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض ن 1426هـ

- ابن تيمية ، الاستقامة ، تحقيق محمد بن رشاد سالم ، ط1 ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية الرياض 1403هـ ،1983م

- ابن تيمية ، التدمرية ، تحقيق محمد السعودي ، ط2، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض ، 1405هـ

- ابن تيمية ، التفسير الكبير ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م

- ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، أشرف على طبعه علي الصبح المدني ،ط1، مطبعة المدني ، وطبعة أخرى بتحقيق حمدان محمد ، دار العاصمة ، الرياض ، 1414هـ

- ابن تيمية ، الرد على المنطقيين ، ط3، إدارة ترجمان السنة ، الباكستان ،1397هـ ، وطبعة أخرى دار المعارف ، بيروت

- ابن تيمية ، الصفدية ، تعليق محمد رياض الأحمد ، ط1، الكتبة العربية ، صيدا ، بيروت ، 1427هـ، 2007م، وابن تيمية ، الفتوى المحمودية الكبرى ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، ط1، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1403هـ

- ابن تيمية ،العقيدة الوسطية تعليق عبد العزيز بن باز ، ط1 ، الاثار ، القاهرة ، 1426هـ،2005م،

- ابن تيمية ، الفرقان بين أولياء الرحمن واولياء الشيطان ، دار البعث ، الجزائر ، 1407هـ ، 1987م

- ابن تيمية ، النبوات ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ن 1402هـ ، 1982م

- ابن تيمية ، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية اهل الالحاد القائلين بالحلول والاتحاد ، تحقيق موسى الدويش ، ط1، مكتبة العلوم والحكم ، المدنية المنورة ، 1408هـ ، 1988م

- ابن تيمية ، جامع الرسائل ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط1، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1389هـ، 1969م

- ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق محمد رشاد سالم ،ط2، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 1411هـ ، 1991م

- ابن تيمية ، مجموع الفتاوي ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم ، ط1 ، مطابع الرياض ،الرياض ن1381هـ

- ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط1، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، وطبعة أخرى بتحقيق محمد رشاد سالم ، مكتبة العروبة ، مصر ، وطبعة أخرى طبعة بولاق ، القاهرة ،1321هـ ، وأخيرا طبعة كاملة بتحقيق محمد رشاد سالم ، ط1، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض

- ابن تيمية ، نقض أساس التقديس، طبع منه جزءان بتحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط1، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، 1391هـ ، والمخطوط في جامعة الملك سعود ،

- ابن تيمية ، نقض المنطق ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان الصنيع ، وصححه محمد حامد الفقي ، ط1 ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، 1370هـ ، 1951م

- ابن عبد الهادي ، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام احمد ابن تيمية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، 1356هـ، 1983م،

- ابن الكثير ، البداية والنهاية ، تحقيق سيد إبراهيم الحويطي ، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 1428هـ ، 2007م

- ابن ناصر الدمشقي ، الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ، تحقيق زهير الشاويش ، ط3 ، الكتب الإسلامي ، 1411هـ

- أبو عبد المعز محمد علي فركوس ، دعوى نسبة التشبيه والتجسيم لابن تيمية وبراءته من ترويج المغرضين لها ،ط2، دار النفائس والرغائب ، الجزائر ، 1431هـ ، 2010م

- احمد الصويان ، أصول والقواعد منهجية ، قراءات في منهاج السنة النبوية ، ط1 ، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ، لندن 1422هـ

- البزار ، الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية ، تحقيق نشأت بن كمال المصري ،ط1، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1426هـ ، 2005م

- سعيد عبد الفتاح ، الظاهر بيبرس ، وزارة الثقافة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة

- سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني ،ط1، المكتب الإسلامي ، دمشق

- سنن أبي داوود

- سنن الترمذي

- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد أبو فاضل إبراهيم ، ط1 ، دار النهضة مصر ، القاهرة

- السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1387هـ ، 1967م

- الشهر ستاني ، الملل والنحل ،ط1، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة

- صحيح البخاري

- صحيح المسلم

- صديق حسن القنوجي ، أبجد العلوم ، ط دار الكتب العربية ،بيروت ، 1978م

- عبد الرحمن بن صالح المحمود ، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ،ط1، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1415هـ، 1995م

- عبد الفتاح احمد فؤاد ، ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي ، ط3، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية

- عبد لله الغصن ، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية ،ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 1424هـ

- عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط1 ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة

- عمر سليمان عبد الله الأشقر ، العقيدة في الله ،ط15 ،دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، 14213هـ ، 2004م

- الغزالي ، المستصفى في علم الأصول ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م

- الغزالي ، فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، ط الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1383هـ ، 1964م

- محمد أبو زهرة ، ابن تيمية ،حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ، ط جديدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1991م

- محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربي

- محمد بازمول ، المنهج السلفي ، تعريفه وسماته ودعوته الإصلاحية ، ط1 ، دار المحسن للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1430هـ،2009م

- محمد بن شاكر الكتبي فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق إحسان عباس ، دار الصادر ، بيروت

- محمد جمال الدين سرور ، دولة بني قلاوون في مصر ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة

- محمد خليل هراس ، باعث النهضة الإسلامية ، ابن تيمية السلفي ، نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1404هـ، 1984م

- محمد عبد الستار نصار ، المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام ، ط1، دار الأنصار ، القاهرة ، 1399هـ،1979م

- محمد عبد منعم خفاجي ، الفكر الإسلامي بين الاصالة والتجديد ، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1411هـ ، 1991م

- محي الدين بن عبد الظاهر ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، ط1 ، الرياض ، 1396هـ ، 1976م

- مرعي الحنبلي ، الشهادة الزكية في ثناء الائمة على ابن تيمية ، تحقيق نجم خلف ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان 1404هـ

- مصطفى حلمي ، قواعد المنهج السلفي ، دار الأنصار ، القاهرة ، 1976م

- المقريزي ، السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ،ط2،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1957م

- يوسف النبهاني ، شواهد الحق في الاستغاثة بني الخلق ، مطبعة مصطفة البابي الحلبي

فهرس الموضوعات

المقدمة..... أ

الفصل الأول: عصر ابن تيمية حياته وآثره الفكرية..... 04

المبحث الأول: عصر ابن تيمية..... 05

1 . الحياة السياسية..... 05

2 . الحياة الاجتماعية..... 11

المبحث الثاني: ترجمته واثاره..... 13

1 . المولد والنشأة..... 13

2 . حياته وآثره..... 17

الفصل الثاني: مسببات النزعة النقدية عند ابن تيمية..... 24

المبحث الأول: دور المنهج السلفي والروح النقدية عند ابن تيمية..... 25

1- الشخصية النقدية لابن تيمية..... 25

2- تأثير المنهج السلفي في نقدية ابن تيمية..... 28

المبحث الثاني: دراسة الفلسفة واثرها في نقدية ابن تيمية..... 33

1- الدراسة النقدية للفلسفة 33

2- الفرق بين دراسة ابن تيمية و الامام الغزالي..... 35

الفصل الثالث: النزعة النقدية في منهج ابن تيمية والمعرفة والاستدلال والرد على الخصوم

المبحث الأول: منهجه في المعرفة والاستدلال..... 41

1- المنهج الشرعي الإسلامي في المعرفة والاستدلال..... 41

2- نقض الأصول الفلسفية الفاسدة و المناهج الكلامية 49

المبحث الثاني: منهجه النقدي في الرد على الخصوم..... 51

1- بيان حال الخصوم..... 51

2- الرد على الخصوم وكشف بطلانهم..... 56

الخاتمة..... . 60

قائمة المصادر والمراجع..... 62

فهرس الموضوعات..... 70